



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة خنشلة " عباس لغرور "
كلية اللغات والآداب
قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أدب عالمي ومقارن

الواقعية السحرية في رواية " الحمار الذهبي

لوكيوس أبلبيوس

إعداد الطالبة:

بنادر حورية

لجنة المناقشة:

رئيسا

أستاذ التعليم العالي جامعة خنشلة

قري مجيد

مشرفا

أستاذ التعليم العالي جامعة خنشلة

عمر عيلان

مناقشا

أستاذة مساعدة جامعة خنشلة

نبيلة يكتب

السنة الجامعية:

2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

قال الله تعالى

" وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا "

أحمد ربي حمد الشاكرين وأحمد ربي على توفيقه لي، ومدى بالقوة والعزم لإنهاء هذا العمل المتواضع اقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " أتقدم بشكري الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع واتممه ولو بالنصيحة.

وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور: عمرو عيلان

كما أتقدم بالشكر للجنة المناقشة

ولا يفوتني أن أتقدم بفائق التقدير وجميل العرفان لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

بجامعة خنشة " عباس لغرور "

حورية

الفهرس

أ	المقدمة.....
01	المدخل: ماهية الواقعية السحرية.....
02	تعريف الواقعية السحرية.....
07	خصائص الواقعية السحرية.....
09	الواقعية السحرية و المصطلحات المرتبطة بها.....
15	الفصل الأول: سمات الواقعية السحرية في الرواية الغربية.....
17	سمات الواقعية السحرية في الرواية الغربية.....
17	العناصر الرئيسية في رواية مائة عام من العزلة التي جسدت الواقعية السحرية.....
17	الأحداث السحرية العجائبية في الرواية.....
18	الشخصيات العجائبية.....
23	الفصل الثاني: تجليات الواقعية السحرية في رواية الحمار الذهبي.....
23	حياة المؤلف ملخص الرواية.....
24	آثاره.....
24	ملخص رواية الحمار الذهبي.....
25	تجليات الواقعية السحرية في رواية الحمار الذهبي.....
26	الأحداث.....
29	معنى عنوان الرواية.....
30	الشخصيات.....
31	أنواع الشخصيات.....
31	الشخصية الرئيسية.....

35	الشخصيات الثانوية
41	المكان
47	الزمان
50	الخاتمة
53	قائمة المصادر و المراجع

المقدمة

المقدمة

منذ مطلع الخمسينات برز في الأدب اللاتيني و الألماني، ما أطلق عليه الواقعية السحرية أو العجائبية، والذي يعرف بأنه متقابلة في سياق العمل الأدبي فتخلط الأوهام والمحاولات والتصورات الغربية بسياق السرد، الذي يظل محتفظا بنبرة حيادية موضوعية وقد استطاع أن يحتل مكانة في جنس الرواية الذي برز في الأدب الغربي وكذا العربي هذه الأخيرة التي عبارة عن مدونة متنوعة والرواية العربية أخذت مكانة هامة على غرار الرواية الغربية، وقد لفتت الأنظار واهتم بها الكثير من الدارسين والنقاد كونها أعطت نبرة جديدة والتمثلة بالمزج بين الواقع والتمثيل بللمسة سحرية لإعطاء جانب فنيا جديد وحتى الروائيين الذين حظيت رواياتهم بنجاح وشهرة كبيرة، وانتهجوا اتجاه واقعي سحري الروائي "لكيوس أبلوس" في روايته الحمار الذهبي. وعلى هذه تولدت لدينا رغبة في اختيارنا لهذه الرواية الغربية كون لكيوس أحد أهم الروائيين الغرب الذين امتازت رواياتهم بمعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية والنفسية في حيز من الخيال البشري، ومن هنا قمنا بتسمية بحثنا هذا بـ:

الواقعية السحرية في الرواية الغربية (رواية الحمار الذهبي للروائي لكيوس أبلوس) رغبة في اكتشاف عالم السحر والذي حاولت الرواية معالجتها في إطار بين الواقع والتمثيل الذي يسعى لكشف عن جانب الإنتربولوجي المختفي للنص الروائي وقد استوقفنا الدراسة عن إشكالية تتفرع منها مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ما مفهوم الواقعية السحرية؟ وما خصائصها؟

- كيف تجلت الواقعية السحرية في رواية الحمار الذهبي؟

وقد حاولنا الإحاطة بكل ما يتعلق بهذه التقنية متبعين المنهج الوصفي،

ومعتمدين على خطة ضمت بين طياتها: مدخل وفصلين وخاتمة، تطرقنا في المدخل: تعريف الواقعية السخرية، أنواعها، وخصائصها.

أما في الفصل الأول المعنون ب: سمات الواقعية السحرية في الرواية الغربية.

- الواقعية السحرية والمصطلحات المرتبطة بها: الهجائي، الأسطورة الفانتاستيك، السريالية.

- سمات الواقعية السحرية في الرواية الغربية والعربية(فقمنا بدراسة روايتي: المسخ لفرانز كافكا).

لننتقل الى الفصل الثاني المعنون بـ: تجليات الواقعية السحرية في الرواية الحمار الذهبي وفيها قمنا باستخراج العناصر الواقعية والسحرية على مستوى: الأحداث، الشخصيات، المكان، الزمان، ثم تأتي خاتمة كحوصلة لأهم النتائج التي وردت في هذا البحث.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر: كتاب في الواقعية السحرية لحامد أبو احمد، (مدخل الى الأدب العجائبي) لـ: تزفتان تيدروف (شعرية الرواية الفنتاستيكية) لـ: شعيب حليفي، وقد وجهتنا أثناء عملية البحث عدة صعوبات، ولعل أهم الصعوبات. قلة المصادر والمراجع، وقلة الدراسات التي تناولت الواقعية السحرية في الرواية العربية.

وفي الأخير فإله الشكر من قبل ومن بعد الذي بعونه تم انجاز هذا البحث كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الفائق لأستاذنا المشرف. كما لا ننسى في الأخير تقديم الشكر للأستاذة والأصدقاء الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم. والشكر كذلك للأستاذة وللطالبة والعمال في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عباس لغرور خنشلة. كما لا يفوتنا بالشكر الجزيل لكل من ساهم في انجاز بحثنا هذا، ونسأل الله مزيدا من فيضه وفضله والحمد لله رب العالمين.

مدخل

ماهية الواقعية السحرية

تعريف الواقعية السحرية

شهدت الساحة الأدبية منذ القديم ظهور عدة مذاهب وتيارات أدبية مختلفة منها مذهب الواقعية السحرية التي ظهرت وأصبحت محط عدة تساؤلات وبحث من قبل النقاد و الباحثين، وجعلوها نبرة لعدة تساؤلات، حتى أصبحت تقنية أدبية ظهرت في كثير من الأعمال الروائية والقصصية في الأدب الألماني منذ مطلع الخمسينات، وأدب أمريكا اللاتينية بعد ذلك، ثم وجدت طريقها الى بعض الأعمال في أدب اللغات الأخرى، وأشهر من كتب عنها "خورخي لوريس"، و"غابريال غارسيا مركيز" وتقوم هذه الواقعية على أساس مزج عناصر متقابلة في سياق العمل الأدبي على أن تكون متعارضة مع قوانين الواقعي التجريبي فتختلط الأوهام والمحاولات والتصورات الغربية في سياق السرد، الذي يظل محتفظا بنبرة حيادية موضوعية كتلك التي تميز التقرير الواقعي، ويعتبر الألماني "فرانز روه" أول من استعمل مصطلح الواقعية السحرية عام 1925 في كتاب ناقش فيه بعض خصائص الواقعية السحرية في حقل «للدلالة على نوع من الرسم القريب من السيرالية حتى تكون الموضوعات المرسومة والأشياء قريبة في غرابتها من عوالم الحلم، وما يخرج عن العالم المؤلف من رموز وأشكال»¹ أي أن مصطلح الواقعية السحرية معروف عند الكثير من الكتاب، ومنهج أدبي اتبعه الكثيرين فهو نسيج من الخيال والأسطورة بالواقع اليومي، وفي هذا التيار ليصبح العادي غير مألوف ويصبح السحري مألوفاً، والواقعية السحرية عبارة «سرد أحداث ووقائع غير عادية أو خارقة في ثنايا أحداث مغرقة في الواقعية، وفي التفاصيل العادية بحيث تبدو

¹ - ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002، ص 348.

وكانها جزء لا يتجزأ من الواقع اليومي المعاش للشخصيات»¹ فالواقعية السحرية هي جمع بين الواقعي المألوف والعجائبي الخارق.

وتعتبر الواقعية السحرية اتحاد لثلاث مكونات (العجيب والغريب والواقع) ومن خلالها يتكون الحدث العجائبي. فاستطاع كتاب أمريكا اللاتينية التخلص من «الموروث النسقي و الجمالي الوارد إليهم، سواء من مؤسسيه أو مقلديه كالواقعية الطبيعية»² فتخلصوا من كل ما هو تقليد ومألوف واخترقوا ما وراء هذا الواقع وقاموا بتحليله وفك الغموض عنه، فأنتجوا روائي أمريكا اللاتينية نصوص جدية عبارة عن موروث شعبي لاعقلاني ومزيج من السخرية. «وبعيدا عن النقاشات المتنوعة حول تاريخ مصطلح الواقعية السحرية وظهوره على يد مؤرخ الفن الألماني "فرانز روه" عام 1925 ليشير إلى التطورات الجديدة في الفنون البصرية والتشكيلية في مرحلة ما بعد التعبيرية ودلالة المصطلح لديه على آليات التغريب ونزع الألفة أكثر من الإشارة إلى المعنى (السحري)، ثم هجرة المصطلح لأمريكا الجنوبية. يدل على مصطلح نقدي خاص بموجة روائية جديدة، أو نوع من الروايات انتشر في كافة أنحاء القارة على يد عدد وافر من الروائيين.

ثم يتحول المصطلح والنوع السردى إلى ظاهرة كوكبية وعالمية، في كثير من بلدان العالم مثل: الهند وكندا وإفريقيا وإنجلترا واليابان... الخ و غيرها»³ أي أنّ مفهوم المصطلح الواقعية السحرية يختلف، ولا يوجد لديه تعريف يتفق عليه الباحثون في أرجاء العالم فكل كاتب وله تعريفه الخاص لهذا المصطلح وهو مفهوم شهد الكثير من التحديثات

¹ - ماهر البطوطي، الرواية الأم (ألف ليلة وليلة والآداب العالمية)، مكتبة الآداب، ط1، 2005، ص 262، نقلا عن: باية غيبوب، الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 31.

² - داريو بيانوبيا، مسار الرواية الإسبانية الأمريكية الراهنة من الواقعية السحرية إلى الثمانينات، تر: محمد أبو العطاء،

المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 1990، ص5.

³ - محمد مصطفى علي حسانين، الرواية العربية وما بعد الاستعمار، التمثيل السردى وسحرية التأريخ، مجلة مقاليد، العدد السادس، جوان 2014، ص195.

والتعريفات التي تنوعت بين الكتاب ومدخلهم النقدية ونظرتهم لما هو سحري وواقعي فدل المصطلح في دوائر النقاش حول قصص ما بعد الحداثة وسرود ما بعد الاستعمار، وتجليات ما بعد البنيوية وقضايا التنوع الكلامي والتناص.

فالواقعية السحرية يختلف مفهومها بين الثقافات من خلال تعريفها لمفهوم السحر ضمن سياقات خاصة لكل ثقافة.

ومن رواد الواقعية السحرية: (اليخوكا بينير و ميغيل أنجل استورياس) ويعرف مصطلح الواقعية السحرية فيقول «ليس ثمة عقلية ابن البلد البدائية والطفولية، أي تفريق بين الواقع واللاواقع، بين ما هو حلم وما هو معاش، وهذا يؤدي إلى خلق مزيج هو بالفعل الجزء السحري الذي استفاد منه في كتابة قصصه».¹

ونجد من الرواد أيضا "جابريل غارسيا ماركيز"، الذي يعد من رواد الواقعية السحرية، «لقد استطاع ماركيز أن يتجاوز الروائيين الكبار كروائي تيار الوعي الذي يمثله كل من هنري جيمس وجويس وحتى أساتذته المباشرين أمثال فرجينيا وولف وقرين وفولكنار، إن ظهور ماركيز كان فتحا جديدا للعالم الرواية المعاصرة ومجيئه كان ضروريا حتى يعطي دفعا جديدا لما عجز عن تحقيقه اساتذته وعلى رأسهم وليام فولكنار... إن أعمال ماركيز يلجأ إلى التعبير عن الواقع بكل ما يزخر به التاريخ والأساطير وكل ما يضم في طياته بريق الاستمرارية. إن ضمور الحس التاريخي والإحساس بالمرور الحضاري لدى ماركيز ساعده على استنتاج البديل الذي أضفى الطابع السحري والذي يطرحه بشكل دائري كتدفق أطوار الزمن»² فقد ارتبطت الواقعية السحرية "بماركيز" ارتباطا عفويا ومن أعماله "ألف عام من العزلة"، «حيث تعتبر من روائع ما كتب ماركيز في الواقعية السحرية. وأيضا نجد " الجواتيمالا والحاصل على جائزة نوبل للأدب، وله

1 - حنا شربل موريس، موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب، ص 34.

2 - غابرييل غارسيا ماركيز، رائد الواقعية السحرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، ص 20-

عملان شهيران هما (السيد الرئيس ورجال الذرة) الذي يظهر فيه بوضوح ممارسة الواقعية السحرية»¹

والواقعية السحرية هي «أحد الاتجاهات المهمة في الرواية الإسبانية الأمريكية خلال القرن العشرين، وقد حصلت على شهرة لا مثيل لها، ومما يجدر ذكره هنا أنّ الواقعية السحرية لها صلة قوية بثقافتنا وتراثنا خاصة إذا عرف أنّ معظم ممثلي هذا التيار تحدثوا عن شغفهم بحكايات ألف ليلة وليلة، وتأثيرها الكبير عليهم لدرجة أن الكاتب الأرجنتيني (خورخي لويس بورخيس) كان يحمل كتاب الليالي معه أينما حل»²

ومن هنا تبين أنّ الواقعية أثارت اهتمام الكثيرين من الأدباء والروائيين وجعلوها من أهم الاتجاهات لديهم في الدراسة.

تناولت الكثير من القواميس الأدبية مصطلح الواقعية السحرية ووضعت له مجموعة من التعريفات التي تلتقي حول خطوط رئيسية لهذا التيار وهي مزجه بين الأحداث الواقعية والخيالية وتعامله مع الخيال كأنه حقيقة مسلم بها.

ويعرف قاموس أكسفورد لفن الواقعية السحرية بأنها «نوع تحمصي يدمج عناصر غامضة خيالية مع عناصر واقعية ويحكى عنها بصورة تقريرية موضوعية كأنها حقيقية»³

ويعرفها قاموس أكسفورد للمصطلحات الأدبية أيضاً أنه: «نوع من القص الحديث الذي يضمن السرد أحداثاً خيالية عجائبية مع الحفاظ على اللهجة التقريرية الموثوق بها أثناء سردها»⁴

1 - حامد أبو أحمد، في الواقعية السحرية، ص 14-29.

2 - حامد أبو أحمد، في الواقعية السحرية، ص 19-20.

3- [http:// www. Oxfordreference.com](http://www.Oxfordreference.com), 12 :00, 20/2/2020.

4- [http:// www. Oxfordreference.com](http://www.Oxfordreference.com), 12 :30, 20/2/2020.

وتذكر الكاتبة "ماجى أن بورز" في كتابها "الواقعية السحرية": «المصطلح النقدي الجديد أنّ هذا المصطلح قد ترجم عبر مراحل تطوره إلى عدة لغات من اللفظ الأصلي الألماني فترجم إلى الهولندية بـ« Magisch Realismé » ثم إلى الإنجليزية « Magic realism » أو سحر الواقع الذي تدرج منه إلى لفظ Magical « realism » الذي يدل على الواقعية السحرية في الأدب اللاتيني، وتشير ماجى إلى اختلاط مصطلحي "سحر الواقع" و"الواقعية السحرية" رغم أنّ الأول يشير إلى اختلاط الواقع بالرؤى السحرية ويتضمن تصوير الحقيقة عبر تقديم العناصر الغامضة الصادمة في الحياة العادية وهو ما تزعم "ماجى آن" أنّه المصطلح الذي يمكن أن يعبر عما قصده الألماني "فرانز" وأول من وضع المصطلح "سحر الواقع" فهو يصف الفن القصصي اللاتيني خاصة عام 1940، والذي اعتنى بعرض الأحداث الغريبة غير العادية كحقائق يومية، مؤكدة أنّ هذه الترجمات المتعددة أدت إلى ابتعاد اللفظ عن مصطلحه الأصلي ومن ثم الالتباس بغيره من المصطلحات مما أدى إلى تشوشه وغموضه أحياناً»¹

وفي الأخير نستنتج أنّ الواقعية السحرية هي عبارة عن أحداث خارقة للعادة عكس الواقع المعاش.

¹- [http:// www. Oxford reference.com](http://www.Oxfordreference.com), 12 :30, 20/2/2020.

خصائص الواقعية السحرية:

تختلف الواقعية السحرية عن غيرها من المذاهب بأنها تأخذ من الواقعية تعبيراً شفافاً و ملموساً من اللغة، وتقدم لهذا الغرض أوصافاً مفصلة تتضمن العناصر العادية والمألوفة ونذكر من بين عناصر الواقعية السحرية ما يلي:

1-العناصر الخيالية:

من أهم الخصائص البنائية للرواية في الواقعية السحرية أنها تحتوي على عناصر خيالية تعمل في النص بصفتها حقائق عادية يومية. وقد وظفت روايات هذا التيار العناصر الخيالية في صلب بنائها القصصي سواء كانت في الزمن أو الشخصيات أو المكان، فالزمن من الممكن أن يمتد من لحظة آنية إلى عصور ماضية سحيقة أو يقفز إلى المستقبل بدون أن يحكمه قانون معين فيتحول إلى زمن سيال متدفق في الرواية يتم فيه كما قال الدكتور "حامد أبو حامد": «التخلي على الزمن العادي لصالح زمن أسطوري يتفق مع الرؤية السحرية للواقع، لهذا نجد الأشياء العجيبة في روايات ماركيز تتعايش مع اليومي أو الآني من خلال لغة مثيرة»¹

ويقول "صلاح فضل" عن خصوصية الزمن في الروايات الواقعية السحرية: «يسير فيها الزمن إلى الخلف، ولا يمكن شرح هذه المسيرة بالمنطق والعقل وإنما بأسبابها السحرية الواقعية الخاصة فالخادم العجوز يرى هدم بيت سيده... الذي مات منذ فترة وجيزة ولا يكاد العمال يفزعون من رفع بعض الأنقاض حتى يأخذ الخادم في التشنج ويأتي بحركات غريبة، يتقلب على الأرض... وفي كل مرة يتقلب فيها، ينقلب مع الزمن..... إلى الوراء فيعود السيد إلى الحياة ويعيش متراجعا في الزمن حتى يصل إلى البذرة التي خلق منها الله كل شيء، يتناسخ عائداً إلى حالته الأولى...»²

1- حامد أبو أحمد، في الواقعية السحرية، ص 155.

2 - صلاح فضل، منهج الواقعية في الابداع الأدبي، ص 303.

أي أنّ الواقعية السحرية تصنع واقع يمكن تحديده بسهولة لأنه حقيقي وقريب، فهو واقع يحتوي على عدد كبير من العناصر السحرية وهذا يمكن أن يكون السياق خيالياً مع شخصيات واقعية أو العكس.

أمّا تكوين الشخصيات فيشمل أن يكون لديها إما قدرات خارقة غريبة أو القدرة على الطيران والسباحة في الهواء والتخاطر، كما في رواية ماركيز "مئة عام من العزلة".

وأما أن يكون ذات صفات غير عادية مثل أن يكون للشخصية أجنحة ضخمة كما في رواية ماركيز "الرجل الطاعن في السن ذو الأجنحة الضخمة"، على أنّ هذه العناصر السحرية يجب أن تنظم داخل بناء سردي واقعي يمكننا من قبول هذه العناصر كلها بوصفها جزءاً من الحقيقة اليومية.

2- الحلم:

ويعتبر الحلم من أهم العناصر التي تعتمد عليها الواقعية السحرية فهي تستخدم قصص الأحلام كبنية جذابة فغالبا ما تظهر الشخصيات الرئيسية بشكل متكرر في مجال العلم.

3- الواقعية:

تتميز الواقعية السحرية بأنها تجعل الواقع غير مألوف، وتأخذ منه عناصر تتضمن عناصر عادية ومألوفة.

4- الأساطير وعامل المفاجأة:

وتعتبر الأسطورة عاملاً مساعداً في تسيير أحداث الواقعية السحرية، فهي تعطي فارقا غريباً في القصص من الأساطير التي تجلب لهذا النوع فارقا غريباً.

وقد ذكر حامد أبو حامد في كتابه " في الواقعية السحرية " مجموعة خصائص للواقعية السحرية وهي:

- 1- « أن وجود الواقعي العجائبي هو الأساس في ظهور أدب الواقعية السحرية.
 - 2- الواقعية السحرية هي أكثر شيء موقف إزاء الواقع ومن ثمة يمكن التعبير عنها في أشكال شعبية مثقفة، وفي الأساليب مسوغة بدق أو عامية.
 - 3- في الواقعية السحرية يتواجه الكاتب مع الواقع ويحاول أن يسبر غوره ويكشف ما هو سري في الأشياء.
 - 4- في الواقعية السحرية نجد الأحداث الرئيسية ليس لها تفسير منطقي.
 - 5- الواقعي السحري يحاول أن يقتص السر الذي ينبض في الأشياء»¹
- ونستخلص من كل هذا أن الواقعية السحرية تيار يحمل في ثناياه الوقع مع السحر والأسطورة وكل المعتقدات الشعبية التي تترك انطبعا لدى القارئ.

الواقعية السحرية والمصطلحات المرتبطة بها:

يعتبر مصطلح الواقعة السحرية من أشهر المصطلحات شيوعا برغم من ارتباطه بالأدب والفن بشكل خاص فإنه يتخطاه ليشمل مختلف معطيات الفكر الإنساني وهي تقنية أدبية ظهرت في كثير من الأعمال ومن أجل فك الغموض عن مفهوم الواقعية السحرية وجب علينا أن نتطرق إلى المصطلحات المرتبطة بها أو القريبة منها.

ومن بين المصطلحات نذكر ما يلي:

¹ - حامد أبو أحمد، في الواقعية السحرية، ص 43-44.

1-العجائبي:

لقد حظي مصطلح العجائبي اهتمام الكثير من الدارسين وقد أوردوه في كثير من كتبهم، ونذكر من بينهم لسان العرب لابن منظور في مادة عجب: «العجب والعجب إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده، والعجب: النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد والتعجب: أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم ترى مثله»¹ وهو «إنكار ما يرد عليك استطرفه، وروعة تعثري عن استعظام الشيء»²

أي أنّ العجيب هو كل ما يثير الدهشة وكل ما هو مثير غير متوقع.

ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: «أما العجيب فالعجب، وأما العجاب فالذي جاوز حد العجب مثل الطويل والطوال»³ ومعنى العجيب عن "الفراهيدي" هو كل ما يحيل إلى الحيرة والدهشة.

معنى مصطلح العجيب في القرآن الكريم:

ورد مصطلح العجيب في كثير من آيات القرآن الكريم ونذكر منها: قوله عز وجل في سورة الكهف «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا» سورة الكهف، الآية 9.

تفسير الآية هو «إخبار عن قصة أصحاب الكهف والرقيم على سبيل الإجمالي والاختصار ثم بسطها بعد ذلك»

1 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (عجب)، مج 10، ط3، 2004، ص 38.

2 - عبد الله البستاني، البستان، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1992، ص 661.

3 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هندواي، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، باب

اصطلاحاً:

والأدب العجائبي عند كمال أبوديب «يجمع بين الخيال الخلاق مخترقا حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي، ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى ما وراء القوة واحدة فقط هي قوة مطلقة»¹

يقول "محمد أركون" أنّ العجيب هو «الحيرة التي تستقيد بالإنسان بسبب عدم قدرته على معرفة علة الشيء أو بسببه أو الطريقة التي ينبغي اتباعها للتأثير فيه»²

ونجد مفهوم تودوروف هو «التردد الذي يعيشه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية حسب الظاهر، لكي يتحقق العجائبي حسب تودوروف وفق ثلاث شروط هي:

1- لا بد أن يحمل النص القارئ عن اعتبار عالم الشخصيات كما لو أنهم اشخاص أحياء.

2- ثم يكون هذا التردد ممثلاً بحيث يصير واحداً من موضوعات الأثر، ولا بد أن يكون القارئ في حالة القراءة الساذجة يتماشى مع الشخصية، ويندرج هذا الشرط في المظهر التركيبي مع وجود نمط شكلي للوحدات الراجعة إلى حكم الشخصيات على الأحداث.

3- توفر عنصر التردد بين التفسير الطبيعي و التفسير فوق الطبيعي للأحداث المرورية»³

1 - كمال أبو ديب، الأديب العجائبي والعالم الغرائبي (في كتاب العظمة وفن السرد العربي)، دار الساقى ودار أوركس للنشر، بيروت، ط1، 2007، ص 8.

2 - محمد أركون، الفكر الاسلامي، قراءة علمية، تر: هاشم صالح، بيروت، ص 188، نقلا عن: حسين علام، العجائبي في الأدب (من منظور شعرية السرد)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 60.

3 - تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، ط1، 1993، ص 18.

ومن خلال هذا التعريف نجد أن "تودروف" يقدم لنا خصائص العجائبي، ويركز على أهمية جميع الخصائص ومنها خاصية التردد التي تعد من أهم الخصائص كعامل أساسي في تحقيق العجائية.

2- السحرية:

يعتبر مصطلح السحرية هو استعمال ما يسمى الكلمات السحرية، وهي كلمات يعتقد البعض أنها قادرة على تطويع وتوجيه الأرواح، والسحر هو كل ما هو خارق للطبيعة وفي الأخير نستنتج أنّ مصطلح السحرية يشمل كل ما هو خفي وغير ظاهر.

3- الخيال:

الخيال هو كل شيء لا يقرب عقل الانسان في الرؤيا والتي لا تكون في تصور عقله من عمق معرفته للشيء الذي لا معالم له، وهو ميزة عقلية فريدة لدى البشر، يمكنهم من تكوين الصور، وافتراض الأمور، وتصوير الأحداث، واسترجاع الذكريات والتلاعب بها وتغييرها بدون أي مساعدة من الخارج، وهو أيضا القدرة على إنتاج ومحاكاة الأشياء والأفكار الجديدة في العقل دون أي تدخل.

ونجد معنى مصطلح الخيال في "لسان العرب" في مادة خيل أن: «الخيال في المنام صورة تماثله، وربما مريبك الظل فهو خيال»¹

معناه أنّ الخيال كما يرى في المنام والخيال هو «القوة الباطنية للإدراك الذهني»² وهو أيضا «الصورة الذهنية التي تتطبع في النفس وتحرك مشاعر الإنسان، وتأثر في وعيه بطريقة تشكلها وتظهرها أمامه وبدرجة مفاجئة له»³ أي أنّ الخيال شيء لا يقر به

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة خيل، مج5، ط3، ص 193.

² - يوسف الإدريسي، التخيل والشعر (حفريات في فلسفة العربية الاسلامية)، دار الامام، المغرب، ط1، 2012، ص

عقل الإنسان في الرؤيا والتي لا تكون في تصور عقله من عمق معرفته للشيء الذي لا معالم له، أو هو شيء يتشكل عن طريق عمل ممتزج، وهو هاجز ينمي مخيلة الإنسان، ويعتبر عنصر الخيال في الواقعية السحرية عنصر أساسي وهو جزء من الواقع و إثراء الحياة اليومية والتوظيف هذه التقنية عناصر خيالية كقدرة الشخصية الواقعية على السباحة في الفضاء، والتحليق في الهواء وتحريك الأجسام الساكنة بمجرد التفكير فيها، أو بقوة خفية بغرض احتواء الأحداث، وتسريدها بشكل يذهل القارئ ويربك حواسه فلا يستطيع التمييز بين ما هو حقيقي وما هو خيالي.

4- الأسطورة:

الأسطورة هي حكاية أو قصة أو مجموعة من القصص تقود إلى زمن قديم ولكنها لا تكون دائما حقيقية حصلت على أرض الواقع، ومن الجدير بالذكر أنها تكون متعل بأحداث محددة أو بأشخاص معينين أو بأماكن معينة، وتشبه الأساطير والحكايات الشعبية من ناحية المحتوى.

وقد جاء مفهوم الأسطورة في لسان العرب لابن منظور هو «سطر هذا يعني أنها آتية من سطر: الصف من الكتاب والشجر والنخل، كما أن الاساطير هي: الأباطيل والأساطير: أحاديث لا نظام لها»¹

عن الأسطورة هي تلك الأقاويل الباطلة لقوله تعالى: «يقول الذين كفروا إنّ هذا إلاّ أساطير الأولين» سورة الأنعام الآية 25.

وجاء في تفسيرها أي ما هذا الذي جئت به إلاّ مأخوذ من كتب الأوائل ومنقول عنهم.²

1 - ابن منظور، لسان العرب، مج4، مادة سطر، ص 181.

2 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1048.

أما اصطلاحاً «قصة أو حكاية ثم عرفت بعد ذلك بأنها قصة خرافية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية متميزة ويبنى عليها الأدب الشعبي»¹

ونستنتج من هذا التعريف أنّ الأسطورة قصة خيالية وخرافية تستخدمها الواقعية السحرية من أجل التأثير في القارئ وجذب انتباهه.

5-الفانتاستيك:

محمد برادة يقول: «الفانتاستيكي لم يصبح متداولاً إلا في العقدين الأخيرين، كما أصبح محورا بارزا في استراتيجية الكتابة القصصية والروائية، وقد يفسر هذا النزوع إلى تكسير قوالب الواقعية الضيقة والبحث عن طرائق للترميز وتحرير الانتقادات الاجتماعية والسياسية والدينية»²

ويعرفه تورديروف «ترد كائن لا يعرف سوى القوانين الطبيعية أمام حادث له صيغة فوق طبيعية»³

ويتعدد مفهوم هذا المصطلح الفانتاستيك وتجاوز كل مؤلف.

1 - فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، الأردن، ط1، 2004، ص60.

2 - حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص 66-67.

3 - شعيب خليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، دار الأمان، الرباط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،

الفصل الأول

سمات الواقعية السحرية في الرواية

الغربية

سمات الواقعية السحرية في الرواية:

الواقعية السحرية هي نهج أدبي ينسج عالما يتشابك فيه الخيال والأسطورة بالحياة اليومية، ففي الكتب والقصص والشعر والمسرحيات والأفلام يتحد السرد الواقعي مع الخيالات البعيدة للكشف عن رؤى مختلفة للطبيعة البشرية والمجتمع وهكذا كانت النصوص السردية المنفتحة على العناصر العجائبية وسيلة فعالة لخرق كل ممنوع ووصف الحالة الاجتماعية والسياسية وحتى النفسية والتوغل للبحث عن هوية جديدة، فالعجائبي يسعى إلى كسر رتابة الملتقى وإثارة الدهشة والقلق من أجل رسم لوحة فنية عجائبية تثير المتلقين.

وقد شهدت الساحة الأدبية حضور الواقعية السحرية كمذهب وتيار ابداعي تلق اهتمام الكثيرين من النقاد العرب والغرب في كثير من الأعمال السردية القديمة بمختلف أشكالها، فنجد أولى بدايات السرد العجائبي تتجلى في القصة القرآنية كنوم فتية أهل الكهف لمدة ثلاث مائة وتسع سنين واستيقاظهم من رقدتهم تلك المدة الطويلة وقصة موسى مع العبد الصالح، وغير ذلك من القصص القرآنية التي تحمل طابعا عجائبيا، وقصص "كليلة ودمنة" والسير الشعبية كسيرة "فارس اليمن" سيرة "سيف بن ذي يزن" وسيرة "الزير سالم" و"عنتر بن شداد" وغير ذلك.

ومع ظهور الرواية العربية وربطها بالتراث العربي القديم مثل: ألف ليلة وليلة قصد ارتياد أفاق العالمية عن طريق تمويه الواقع والسحر بالخيال ولعل العوامل السياسية والواقع التاريخي ساهمت في ظهور الرواية العجائبية وإثرائها فحاولت التعبير عن ظواهره بطرق مختلفة ومتنوعة استندت الى المفارقة والسحرية والتحول والمسح وغير ذلك.

لذلك قمنا باختيار النموذج الذي جسد الواقعية السحرية بشكل كبير هو ألف ليلة

وليلة.

سمات الواقعية السحرية في الرواية الغربية

صاغ مصطلح الواقعية السحرية لأول مرة في عام 1925 من قبل "فرانز روه"، الناقد الفني الألماني، لقد استخدمه لوصف أسلوب الرسم في عصره الذي يمثل الألفاظ الواقعية

بعد سنوات قليلة من الأربعينيات عبر المفهوم المحيط إلى أمريكا الجنوبية هناك تكيف مع مجال الأدب وشاع من قبل المؤلفين في أمريكا اللاتينية، يقول الروائي الكولومبي العالمي "خورخي بيدور ماربوي رغا سا يوسا" فيما يتعلق بالواقعية السحرية «لا أحد يستطيع أن يعرفها بطريقة محددة وحاسمة فالبعض يقول، إن كاربنيتيري فالمونت هو أكثر من قدم هذا العالم الذي لا يمكن أن نحسبه واقعيا ولا يمكن أن نسميه فانتازيا ومن هنا نشأ مصطلح الواقعية السحرية أي الجمع بين عنصرين مهمين هما الواقع والسحر أو الواقع والفانتازيا»¹

العناصر الرئيسية في رواية "مائة عام من العزلة" التي جسدت الواقعية السحرية:

أ- الأحداث السحرية العجائبية في الرواية

إنّ رواية "مائة عام من العزلة" من أهم الروايات العالمية التي جسدت الواقعية السحرية في أحداثها والتي ميزت الأدب الأمريكي اللاتيني خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وإذ تفاوتت تعريفات أدب الواقعية السحرية فإنّ المشترك بينهما هو أنه الأدب الذي تمتزج فيه عناصر الأسطورة والواقع ليعبر بأساليب موضوعية عن مشاعر ذاتية تتجلى فيها القضايا الحقيقية بصيغ لا تنطبق على الحياة الواقعية اليومية، ولذلك نذكر بعض المناطق من الرواية التي تجلى فيها العجائبي منها ما يلي: «أصاب الذهول حتى أبعد الناس عن التصديق، كما كان لو أنّ الرب قرر اختبار قدرة أهالي ماكوندو على الدهشة وبقائهم في تذبذب... بين البهجة والخيبة وبين الشك والتجلي، إلى

1 - ميشيل بل...، با رنبا مركزيز، الخط والدائرة ومسوخ الأسطورة، دار النشر جريدوس، مدريد، 1989، ص11.

حد لم يعد هناك من هو قادر أن يعلم علم اليقين، أين هي حدود الواقع كان عشوائياً متشابكاً من الحقيقة وال...¹ «وهنا يصف حالة أهالي مدينة "ماكوندو" وهم يرون الهاتف لأول مرة موظفاً في ذلك خاصية الواقعية السحرية المتمثلة في الدهشة، والذهول ليزيد الأحداث عجابية ويضيف لها سمة سحرية جمالية يجعل المتلقي يتشوق إلى قراءة أحداث أخرى من الرواية، ونجده في مقطع آخر «وصار يتحسر أمام أو رسولا، لن نستطيع الوصول إلى أي مكان قط سوف تتعفن هنا في هذه الحياة دون أن نتلقى منافع العلم»²

ب- الشخصيات العجائبية:

في الرواية شخصيات عجائبية نذكر منها:

شخصية ريميديوس الجميلة:

من خلال هذه الشخصية جعل منها الراوي حدث خارق ومنح لها اسم مقدس لعذراء لوس ريميديوس وهذا ما يوضحه المقطع التالي: «إن كان الوليد بنتاً، فليسموه ريميديوس»³ أي أنّ اسم ريميديوس اسم مقدس عند أهالي المدينة.

نجد مقطع آخر عن هذه الشخصية وما تحمله من صفات الجمال والطهارة وهذا ما يوضحه هذا المقطع: «قد صارت أجمل مخلوق عرفتها ماكوندو»⁴ ثم ينتقل ليصف رائحتها ذات العطر السري: فيقول «ريميديوس الجميلة تطلق رائحة تشوش الذهن نفسه عذاب تطل عابقة في الجو بعد عدة ساعات من مرورها»⁵ وفي مقطع آخر أيضاً نجد السارد يتحدث عن هذه الشخصية ويصفها بالعذراء في نقائها وجمالها، فيتحدث عن المعجزة التي حدثت مع ريميديوس فيقول: «أحسنن فرناندا بريح نور خفيف ننتزع الملاءات من يدها... في اللحظة التي بدأت فيها ريميديوس الجميلة ترتفع في الجو..

1 - غابرييل غارسيا ماركيز، مائة عام من العزلة، تر: صالح علماني، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 2005، ص 274.

2 - المصدر نفسه، ص 21.

3 - غابريال ماركيز، مائة عام من العزلة، ص 149.

4 - المصدر السابق، ص 201.

5 - المصدر نفسه، 282.

وهي ترى ريميديوس تلوح بيدها مودعة وسط الخفقان المبهر للملأءات... وتجتاز معها طبقات الأسير ليتضيع معها الى الأبد في طبقات الهواء العليا»¹

وهنا تبين لنا أن هذه الشخصية تحمل اسم مقدس لتصبح سحرية كاملة ويتضح من خلال ذلك التحليق في السماء، ونجد مقطع آخر وضح مدى سحرية هذه الشخصية في قول الراوي «إذا شموا على جلده رائحة ريميديوس الجميلة الخانقة كانت الرائحة متغلغلة في الجسد حتى أن شروخ الجمجمة لم تكن تنزف دما، بل زيتا عنبريا يعيق برائحة ذلك العطر السري، وعندئذ ادركوا أن رائحة ريميديوس الجميلة تواصل تعذيب الرجال فيها قبل الموت، بل أنها تحول عظامهم الى رميم»² وهنا في هذا المقطع تبين لنا أن الرائحة وظفت من أجل رسم عجائبية هذه الشخصية السحرية وجعل القارئ يندهش من هذه لشخصية الغريبة.

1 - المصدر نفسه، ص 289.

2 - المصدر نفسه، ص 285.

شخصية العجر (خوسيه أركاديو):

تعتبر هذه الشخصية من أهم الشخصيات في الرواية حيث بدأت بها أحداث الرواية وتعتبر من أغرب الشخصيات بسبب اكتشافاته الغريبة وامتلاكها صفات روحية وهذا ما يجعل أهالي القرية يندهشون منه ومن اختراعاته وهذا ما يوضحه هذا المقطع «في كل عام كانت نقد على القرية في شهر مارس أسرة من العجر المهلهلين، تنصب خيامها خارج القرية... وكان أول ماجاءوا به المغناطيس»¹

شخصية الطفل نو الذيل الخنزيري:

تعتبر شخصيات وأحداث رواية "مائة عام من العزلة" مليئة بالتعجب، ومنها شخصية الطفل ذي الذيل الخنزيري فهي شخصية توحى بالغرابة منذ بداية الرواية، فكانت تبعث التوتر والخوف في نفسية القارئ الذي كان يتربص ميلادها في كل حدث من أحداث الرواية.

2- رواية المسخ للروائي فرانز كافكا:

المسخ هي رواية قصيرة كتبها الروائي فرانز كافكا نشرت لأول مرة عام 1915، وهي من أشهر أعمال القرن العشرين وأكثرها تأثيراً، حيث تتم دراستها في العديد من الجامعات والكليات في العالم الغربي. تعتبر أحد الأعمال الرائعة في الخيال. وقبل التطرق إلى سمات الواقعية السحرية في رواية المسخ لـ: كافكا وجب علينا التعرف إلى مفهوم المسخ الذي يعتبر أحد دعائم العجائبي.

استخراج سمات الواقعية السحرية في رواية المسخ:

تدور أحداث القصة حول شخصية الموظف جريجور سامسا الذي يتحول الى صرصار ضخم ذات صباح عادي ورتيب، وما آلت إليه حياته من متاعب جراء هذا التحول المخيف، تخلت عنه أسرته ومديره المباشر في العمل ولم يجد جريجور سامسا

¹ - غابريال غارسيا ماركيز، مائة عام من العزلة، ص 11.

تفسيرا منطقيا لتخلي الناس عنه، فراح يتحرك داخل غرفته يثور كافكا على المعتاد و المألوف في هذه الرواية بما في ذلك الاستغلال و التطفل. كذلك الواقع المعيشي الصعب يثور على نفس الانسان ذاتها في بداية الرواية وحتى نهايتها تظهر المأساة الإنسانية على أنها أمرا اعتياديا ويظهر الأمر المعقول على أنه شيء قادر الحدوث، واللامعقول على أنه أمر عادي وقد يحدث في أي لحظة، وتنطلق الرواية في بدايتها بصورة الشقاء الإنساني بصورة أكثر من عادية، وتضع مصير الانسان في قالب يقوم على عنصر المفاجأة. يقول كافكا في افتتاحية الرواية «استيقظ جريجور سامسا ذات صباح بعد أحلام مزعجة فوجد نفسه قد تحول في فراشه الى حشرة هائلة الحجم»¹ بهذا المقطع العبثي المرعب يأخذنا كافكا الى دهاليز عالمه السوداوي القائم، ويهمس إلينا قائلا بطريقته الخاصة: لا جدوى من الحياة ولا فائدة من العيش وهذا التحول الرهيب جعل القارئ يتفاجأ من حدوثه الغير متوقع الذي يحمل صفة السحرية، أنه حدث غير واقعي الذي أدى الى ابهام القارئ بصدق هذا الكابوس الذي تمنى أن يكون مجرد حلم مزعج. ومع أحداث الرواية نجد وصف لجريجور وهو في غرفته «كان مستلقيا على ظهره الجامد الذي كان مقسما الى أجزاء صلبه تشبه الدروع، وعندما رفع رأسه قليلا أمكنه أن يرى الجثة المقببة بنية اللون مقسمة الى نصوص جامدة مستديرة. وكانت سيقانه العديدة التي تبدو مسننة أمام عيني بصورة مضفرة»²

1 - فرانز كافكا، الدودة الهائلة، تر: الدسوقي فهمي، الأعمال الكاملة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الاسكندرية، مصر، ط1، ص11.

2 - الرواية، ص11.

الفصل الثاني

تجليات الواقعية السحرية في رواية

الحمار الذهبي

لوكيوس أبوليوس:

يعد "أبوليوس" واحدا من الأفارقة، أو من أبناء شمال إفريقيا الذين برزوا في ميدان الأدب اللاتيني مثل، ماركوس، كورنيوس، فرونتو، على أنه فاقهم جميعا من حيث شمولية معارفه، وتنوع كتاباته في المجالات العلمية، والميادين الأدبية والشعرية، خاصة الكتابات القصصية والروائية، وإن لم يصلنا منها غير جزء ضئيل، ومن ثم اعتبر "أبوليوس" بحق ممثل اللاتينية الإفريقية ووصف بأمر خطباء إفريقيا وأكثرهم نفوذا وشهرة في عصره، حتى ولو أهمله معاصروه من الأدباء ولم يتحدثوا عنه¹.

حياته:

ولد "لوكيوس أبوليوس" عام 124 أو 125 بعد الميلاد في مدينة مادور و هي المدينة الجزائرية مداوروش بولاية قالمة، وهو ينحدر من أسرة غنية، فقد كان أبوه من أعيان المدينة، شغل بها عدة مناصب كبيرة، أحس بالعلم والمعرفة منذ صغره، فأرسلوه إلى المدرسة في مسقط رأسه، أرسله إلى مدرسة عامة في مدينة قرطاجنة، فدرس فيها النحو والبلاغة، وكانت له معرفة باللغة اليونانية منذ صغره، مما مكنه من الدراسة فيها، فاتبع دروس في الفلسفة والهندسة والخطابة، والموسيقى والشعر، ولكن كان لفلسفته مكانة خاصة في نفسه، وكانت صفة الفيلسوف أفضل صفة ارتضاها لنفسه.

عندما مات أبوه، ترك له ثروة كبيرة.... في ثناء الرحلات الكثيرة، التي قام بها والتي استغرقت عشر سنوات، قضاها منتقلا من مدينة إلى أخرى في بلاد اليونان وفي آسيا الصغرى، وفي ربوع الامبراطورية الرومانية²

1 - لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، تر: أبو العيد دودو، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، أبريل 2001، ص 06.

2 - نفس المرجع، ص 8.

آثاره:

كان "أبوليوس" ذا طبيعة متنوعة إلى حد كبير، وصاحبة موهبة عظيمة، فكان محيط كتاباته تابعا لذلك، واسعا جدا، فلم يقتصر على تأليف كتاب البلاغة فحسب، وإنما اهتم إلى جانب ذلك بالفلسفة وبعده علوم أخرى، ومن ثم كان يفخر بتتوع معارفه.¹

ملخص رواية الحمار الذهبي:

تعتبر رواية "الحمار الذهبي" أول رواية في التاريخ، للروائي "لوكيوس أبوليوس" ومن أبرز الروايات التي استخدمت الجانب السحري مع الجانب الواقعي.

وهذه الرواية تحتوي على قصة رئيسية تتخللها قصص ثانوية، كلها مكملات لبعضها البعض، دون خلل يمس سرد الرواية، فهي رواية جاءت في تسلسل زمني وحبكة محكمة، وهذه الحكاية لشاب يدعى "لوكيوس"، يسافر إلى مدينة "هيباتا" فيلتقي في الطريق مسافرين سمع من أحدهم حكاية بشعة ولكنها مثيرة، حركت فضوله لما تحتويه من الأعمال السحرية، وعندما وصل مدينة "هيباتا" نزل ضيفا على رجل غني يخيل اسمه "ميلو"، والتقى بقريبة أمه حذرت من الأعمال السحرية التي تمارسها "بامفيل" زوجة "ميلو" وعرضت عليه الإقامة في بيتها، لكنه رفض حتى لا يجرح شعور مضيفه.

وزاده الفضول ليتعرف على هذه القوى السحرية وأخذ يتقرب من خادمة "بامفيل" لتمكنه من الوصول إلى غرضه، فألح على "فوتيس" رؤية سيدتها وهي تمارس الأعمال السحرية، فوعده بتحقيق رغبته، ونادته إلى مكان خفي استطاع أن يرى "بامفيل" وهي تأخذ مرهما وتدهن جسمها فتحولت إلى بومة، عندها تملكه الفضول رغب أن يعيش هو نفس تجربة التحول ولكن "فوتيس" أخطأت في اللعبة المناسبة، فكانت النتيجة أن تحول "لوكيوس" إلى حمار، فوعده بإحضار باقة من الورد ليعود إلى حالته الطبيعية، ولسوء حظه هاجم اللصوص البيت، وحملوا عليه المسروقات وقادوه إلى مغارتهم في أحد الجبال، عاش معهم عدة تجارب، ومنهم أن اللصوص أحضروا فتاة جميلة روت لها العجوز

¹ - نفس المرجع، ص 10.

حكاية "أمور وبسيشة" لتلهيها، وعند عودة الفتاة، طلبت من والدها أن يعتني بالحمار، لكنه تلقى معاناة جديدة من قبل الغلام، وبعد مغامرات أخرى وقع في يد مجموعة من رهبان الآلهة السورية، وقدم عرض مخزي على المسرح، لكنه فرّ وأنقذ نفسه وأخذته التعب فنام، وعندما استيقظ وجد نفسه على الشاطئ، فأغطس رأسه في البحر سبع مرات، وتضرع إلى ملكة السماء أن تساعد، وعندما عاوده النوم ظهرت له الآلهة إيزيس في حلمه، وأخبرته أنها استجابت لدعوته، وبعد مدة من الزمن أصبح كاهنا في نظام الرهبنة.

وفي الأخير نستنتج من هذه الرواية التي تناولت الجانب السحري مع الواقع، إذ يكشف السارد عن الحياة البشرية من خلال مزج الخيال مع الواقع، لكشف طبيعة النفس البشرية، ويرمز "لوكيوس" إلى الإنسان الفضولي غير راضي بقدره.

تجليات الواقعية السحرية في رواية الحمار الذهبي:

تعتبر رواية الحمار الذهبي لـ "لوكيوس أبوليوس" أول نص روائي فانتاستيكي في الأدب العالمي من خلال المزج بين الخيال والواقع لبيان طبيعة النفس البشرية من شتى جوانبها المختلفة.

إن رواية الحمار الذهبي ذات طابع ملحمي وفانتاستيكي غريب، حيث تعتمد على فكرة المسخ وتحويل الكائن البشري في هذه الرواية إلى حمار، إذ بدأت الرواية بعنوان وهو "الحمار الذهبي" وهذا العنوان عبارة عن تمهيد للرواية، حيث من خلال هذا العنوان يتحرر من قيود الواقع بالاستعانة بالخيال الذي يسمح للروائي بتجاوز الواقع الموجود في المجتمع، كما أنّ الرواية مقسمة إلى عدة أبواب أو فصول، كل فصل يتناول حكاية، وبالتالي يجعل مرحلة من مراحل الحدث غير، أنها متسلسلة مرتبطة لما بعدها حيث تمثلها مرحلة زمنية لما قبلها، إذ أنّ كاتبها قام برسمها على شكل حلقات، وهي تشبه بشكل كبير ألف ليلة وليلة في تقطيع أوصال حكايتها بغرض التمكن من سردها.

1- الأحداث:

يعتبر الحدث عنصراً هاماً في العمل الروائي، وركيزة أساسية يبنى عليها النص، فبدونه لن يكتمل العمل السردي «فالحادثة الفنية هي تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنياً، التي يضمها إطار خاص»¹ ففي رواية الحمار الذهبي بدأ "لوكيوس" يسرد أحداث روايته التي هي عبارة عن كتاب ذو أحد عشر فصلاً، يتناول مجموعة من الحكايات النثرية في قوله «أريد أن أضفر بأسلوب ماليزي باقة من الحكايات المشوقة تدغدغ أذنك الصاغية برنين عذب»²

إنّ حكايات "لوكيوس" هي عبارة عن حكايات صاغها من خلال رحلته التجارية، وأول حكاية سمعها هي تلك الحكاية التي سمعها من رجلين كانا يتحدثان عن أعمال السحر، فانتابه الفضول لمعرفة الحكاية، وطلب من الرجل أن يفتح له المجال لمشاركتها الحديث في قوله «دعه بفعل ذلك رجاء وافتح لي المجال لمشاركتكما الحديث، ليس لأنني رجل فضولي وإنما لأنني أريد أن أعرف كل شيء»³

ولهذا أصبح الحدث يشكل الركن الأساسي في بنية السرد أو العمل الروائي، حيث بدأت الرواية بصفحة تتناول ما يريد الكاتب الوصول إليه «أريد أن أضفر لك... باقة من الحكايات... وها أنذا أبدأ حكايتي»⁴

ومن هنا نفهم أنّ الراوي أراد أن يمهد لجو الحكاية حيث بدأ بسرد الأحداث، وهي عبارة عن رحلة قام بها ليكتشف عادات وتقاليد اليونان من طقوس وأعمال سحرية، وكشف أسرارها وخبائرها خاصة عالم السحر.

1 - عز الدين إسماعيل، أدب وفنون دراسة النقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 104.

2 - لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، تر: أبو العيد دودو، منشورات اختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، أفريل

2001، الجزائر، بيروت، ص 41.

3- الرواية، ص 42.

4 - الرواية، ص 41.

فالسارد في الرواية في الفصل الأول هو "لوكيوس" حكى قصته وهو مسافر بثلاث رجال، يتحدث أحدهم عن خوارق السحر، يطلب منه البطل أن يحكي كي يروي ظمأه من معرفة ما يجري، فيحدثه الرجل عن امرأة تتقن أعمال السحر حتى أنها تتحكم في الآلهة، وقد اعتبر الراوي هنا في هذه الرواية شخصية تسعى إلى التعرف على كل جديد، حيث يبدو "أبوليوس" يروي تاريخاً مقدساً ويكشف عن وحي يتجاوز حدود البشر، ويبدو منخرطاً في طقوس دينية تمجد عبادة الآلهة "إيزيس" خير دليل على التربة الفكرية والأسطورية التي ترعرع فيها الكاتب.

إنّ التقمصات في رواية "العمار الذهبي" توحى بوجود خلل ما في طبيعة الشخصية الرئيسية لأبوليوس، التي جعلت منه ذاتاً تائهة، انتقلت في لحظة غياب من طبيعتها الإنسانية إلى أخرى حيوانية، ليدرك عبر خطأ فني في طريقة استخدام دهن عوض آخر مفهوم الحياة والمجتمع من منظور وزاوية خاصة.

وتعتبر شخصية البطل "لوكيوس" شاب يكنه الفضول، يهتم بالسحر، ينتمي إلى عائلة ميسورة في حياتها، في قوله «ولما سمعت هذا وأنا مولع بالأخبار الطريفة، قلت له: دعه يفعل ذلك... لأنني أريد أن أعرف كل شيء أو بعضه على الأقل»¹

وفي رحلته استقبله "ميلو" ليقم في بيته وهذا ما يوضحه المقطع التالي «أرجو أن لا تستخف بضيق بيتنا فغرفة النوم المجاورة... ستكون مسكناً مناسباً لك، فحاول أن تجد الراحة بين جدران بيتي الأربعة»²

وبعد ذلك دخل في علاقة عاطفية مع خادمة "ميلو" (علاقة غير شرعية) وهذا يدل على الانحطاط الأخلاقي، وكذلك تمثل هذه العلاقة سخرية من الديانة الرومانية،

1 - الرواية، ص 40.

2 - الرواية، ص 42.

حيث نجد في قول السارد «لا تهتمي... يا حبيبتي فوتيس... إن مسرتي معك أهم عندي من تناول الطعام مع أناس غرباء»¹

ثم حاول الإمساك بخيوط معرفتها السحرية وهذا ما عبر عنه هذا المقطع «إن لي رغبة شديدة في أن أرى أعمالها السحرية بعيني، أعتقد أن لك أنت نفسك تجارب وخبرات في هذه الأمور»² يعني أن لوكيوس شخص متطفل يرغب في معرفة أسرار السحر، والتطفل على عالم الساحرة "بامفيللا" زوجة "ميلو" وتحقيق المجد عبر التحول إلى طائر والتخلص من عالم البشر والارتقاء إلى عالم المثل.

يتحول "لوكيوس" إلى حمار عن طريق الخطأ، لأن عشيقته ناولته دهنا لا يحول الإنسان إلى طائر، بل يحول الإنسان إلى حمار، ومن هذا الحدث تبدأ أحداث الرواية، تتراكم وتتشابك، قصة تحول "لوكيوس" هي عبارة عن قصة رئيسية تتخللها قصص أخرى فرعية، منها: قصة المرأة الناضجة الجميلة الساحرة، وقصة بيت الثرى، وقصة الشيخ الذي يقرأ المستقبل، وقصة الشاب الذي حرس جثة، وقصة زوجة الرجل الميت، وقصة خادمة ميلو، وقصة زوجة الثرى الساحرة، وقصة عيد الضحك التي بنيت على خدع فنية غريبة، وقصة السارد نفسه التي تمتد حتى نهاية الرواية، حيث عاد البطل إلى شكله الإنساني الطبيعي بمساعدة من الآلهة إزيس، هذا ما وضحه المقطع التالي «لقد جئت هنا رحمة بك في عذاباتك، أنا هنا لأحسن إليك وأنعم عليك، فاعزف عن البكاء، وتخلي عن الشكوى، وانبذ الحزن الآن بزغ يوم سعادتك»³

ولقد جسدت الرواية هدف واضح يتمثل في أنها شخصت عصرها ومجتمعها فيه، كثير من الواقعية وكثير من السخرية، فيه نقد للمجتمع اليوناني والروماني من زاوية نظر كاتب مفكر أديب، وخطيب وفيلسوف، ورجل قانون وإنسان حاد الذكاء والوعي، يرى بلده

1 - الرواية، ص55.

2 - الرواية، ص88.

3 - الرواية، ص231.

تحت نير الاستعمار الروماني في زمن انحطاطه، فلا يملك إلا إبراز عيوبه وصور انحطاطه.

2- معنى عنوان الرواية:

يعتبر العنوان من أهم عناصر النص وملحقاته كونه مدخلا أساسيا في قراءة النص التخيلي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة «فالعنوان مقطع لغوي، اقل من جملة نصا أو عملا فنيا، يمكن النظر إلى العنوان من زاويتين:

أ- في السياق،

ب- خارج السياق، والعنوان السياقي يكون وحدة مع العمل على المستوى السيميائي، ويمكك وظيفة مرادفة للتأويل عامة»¹

أي أنّ العنوان هو البوابة والمدخل الذي تنطلق منه الرواية أي مفتاح النص للولوج إلى المضمون.

إنّ اختيار الروائي للعنوان «ينطوي على شيء من القصديّة، حيث يجيء معبرا عن القصة أو دلاليا أو متضمنا فيها»²

بمعنى أنّ الروائي وضع العنوان وقصد به مضمون القصة، ورواية "العمار الذهبي" كما يتبين من عنوانها فإنها قد اعتمدت على عنصر خفي خارق، وهو المسخ والتحويل، فهو يشكل قدرات تفوق قدرات الانسان، ويمكن اعتبار المسخ أحد العناصر الأساسية التي لجأ العديد من الروائيين إلى توظيفها، وذلك لينموا بها نصوصهم العجائبية، للولوج إلى عالم الماورائيات، وتعزيز الجو السحري في النص.

كما نجد كثرة توظيفه في روايات الواقعية السحرية، ولعلّ خير مثال على ذلك: نصوص ألف ليلة وليلة الحافلة بحضور مثل هذه العناصر العجائبية، ولعلّ كثرة توظيف

1 - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 1925، ص 155.

2 - سلمان كاصد، عالم النص (دراسة بنيوية في الأدب القصصي)، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، الأردن،

هذا العنصر السحري (المسح والتحول) في روايات الواقعية السحرية راجع إلى الخرافات أو المخلوقات الماورائية التي تؤمن بها العديد من المجتمعات؛ فالواقعية السحرية تتكئ بشكل كبير على الموروثات الشعبية، والخرافات المنتشرة في كل معتقداتها، كما تعكس روايات الواقعية صوراً للواقع وحقيقته أن الأمر كذلك بالنسبة للواقعية السخرية، باعتبارها تحكي صورة الواقع، بالاعتماد على الموروث الشعبي بكل عاداته وتقاليد الراسخة في الذاكرة الجماعية على مر العصور.

3- الشخصيات

تعد الشخصية من أبرز مكونات العمل الروائي «فهي تتحقق من التلاحم العضوي بين عناصر العمل الروائي من زمان ومكان وحدث، وأنواع سرد مختلفة، وتؤلف بينها كما أنها تكثف الإحساس بتلك العناصر، فكلما كانت الشخصية جذابة ومقنعة زاد إقبال القراء على قراءة الرواية»¹ أي أن الشخصية تكون من أساسيات العمل الروائي، وتساعد في تسيير الأحداث وهذا ما جعل القراء يقبلون على قراءة الرواية.

وتعتبر الشخصية الروائية من أهم العناصر المشيدة للنص الروائي «لذا فقد اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد من المعنى الشائع لها هو أنها مجمل السمات والملاح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي»²

أي أن الشخصية ركيزة العمل الروائي لا يمكن تكوين أي فصل روائي بدون شخصيات «يمثل أحد الركائز التي تتكئ الدراسة في تناولها للعجائبي في الرواية العربية»³

1 - هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، (د،ط)، ص 45.

2 - صبحية عراة زغرب، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان،

الأردن، ط1، 2006، ص 117. { 30 }

3 - المرجع نفسه، ص 34.

فالشخصية في الواقعية السحرية أو في العمل العجائبي هي «القطب الذي ينطلق منه الحدث فوق الطبيعي، أي أنها إحدى المكونات الأساسية في تحديد الفانطاستيك من خلال المميزات الخلاقية والمتجلية في الأوصاف والسلوك الجاري والأفعال المتجسدة انطلاقاً من الحركات والأقوال»¹

أي أنّ الشخصية أهم عناصر الرواية، يقول سعيد يقطين «ذات الملامح الخارقة لما هو قابل للإدراك أو التصور وذلك لكونها مباينة لما هو مرجعي أو تجريبي، الشيء الذي يجعلها قابلة للتمثل أو التوهم»² أي أنّ الشخصية العجائبية تختلف من شخصية إلى آخر حسب دورها في العمل الروائي، والشخصية الحرة جاءت لتشكّل أهم المكونات الأساسية في رواية "العمار الذهبي"، وسنحاول فصل كل شخصية بصفاتها العجائبية.

4-أنواع الشخصيات

لكل رواية شخصيات متنوعة منها الرئيسية، والثانوية، نذكر:

1-الشخصية الرئيسية

وهي التي تحرك العمل الفني إلى الأمام، وقد لا تكون الشخصية المهيمنة هي التي تقوم بالعمل، فهناك منافس أو صديق يساعدها فيه فهي «الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره وما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص الحرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدرتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيداً يراقب صراعها وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي»³

1 - سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، بيروت)، ط1، 1997، ص 93.

2 - لم يذكر المرجع

3 - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 45.

بمعنى أنّ هذه الشخصية هي العنصر الأساسي، وهذا ما نجده في رواية الحمار الذهبي حيث ركز على شخصية الراوي "لوكيوس" وهو الذي أسندت إليه البطولة، الذي لقي وعاش مجموعة من الأحداث ومتغيرات غيرت له مسار حياته والتي تتمثل في تعرفه على مجموعة من الناس وتعلم فنون السحر، حتى أنه تحول إلى حمار، ووقع في يد مجموعة من اللصوص حيث تلقى من خلالهم الكثير من المصاعب.

- شخصية البطل: لوكيوس (الحمار)

شخصية البطل "لوكيوس" رمز للإنسان في طفولته يخرج إلى الحياة لا يحمل هدفا معينا فبداية الرحلة تتميز بالصفاء كالمكان الذي خرج منه أول مرة لا يحمل من الملامح إلاّ الجمال في قوله: «اعلم إنن باختصار أن جبال هيمنتيوس في أتيكا... تلك المروج البديعة، التي خلدت في كتب رائعة هي موطن سلالتي»¹

كذلك الحصان الذي يمتطيه أبيض كالثلج وهو رمز الصفاء والنقاء وهذا ما يبينه هذا المقطع «وبعد تعب أن تعب الحصان الأبيض كالثلج الذي أمتطيه»²

والرحلة التي لا هدف لها إلاّ التطلع ومعرفة الآخرين والمجهول المحيط به، أما المحطة الأولى من هذه الرحلة وهي المدينة المحفوفة بالمخاطر والشرور، وهذه الشخصية مدفوعة إلى حب المعرفة والفضول إلى اكتشاف الآخرين واكتشاف العالم الذي حوله: «ولما سمعت هذا وأنا مولع بالأخبار الطريفة»³ وفي طريقه التقى رجلين وشاركهما حديثهما وألح على معرفة الحكاية التي تدور حول السحر، رغن أنّ هذه الحكاية تمثل تحذيرا غير مباشر لهذه الشخصية للابتعاد عن الأعمال السحرية، وتتجلى في النصيحة التي قدمها أريطوفيس له من الأعمال السحرية وحكى له ما حدث هو وصديقه مع المرأة الساحرة، وهذا ما يوضحه المقطع التالي: «فوضع سبابته على فمه وقال وقد كان يتجمد

1 - الرواية، ص 4.

2 - الرواية، الصفحة نفسها.

3 - الرواية، ص 7.

فزعا، صه، صه... احترس من هذه المرأة الشيطانية... إنها ساحرة ذات قوة شيطانية، تنزل السماء وتغلق الأرض...»¹

بمعنى أن تلك المدينة خطيرة ولكنه أصر على ذلك وواصل طريقه حتى كانت الأعمال السحرية وابلا عليه وكانت نتيجة تحول "لوكيوس" الإنسان إلى "لوكيوس" الحمار في قوله: «نزعت ثيابي... وأدخلت يدي في العلبة... ودهنت جسمي، لم أر نفسي طائرا، بل رأيت نفسي حمار»² وعندما تحول إلى حمار بفعل السحر تعرض لمتاعب كثيرة كادت تؤدي بحياته، وهذا مصير الإنسان الفضولي الذي لم يرض بحياته.

وهذا ما نجد يعبر عنه هذا المقطع من الرواية «وأخذت علبه من الصندوق الصغير... يا لي من تعيسة... لقد أخطأت... فخلطت بين العلب المتشابهة»³ وعندما حاول "لوكيوس" أن يقلد الساحرة بامفيللا في حركاتها لكي يطير مثل النسر، كان البطل تحول إلى حمار «وبسرعة خلعت كل ملابسني ثم غمست يدي بلهفة، فاغترفت منها كمية وافرة من الدهن، دلكت به كل أعضائي ثم أخذت أحرك ذراعي صعودا وهبوطا، وأتمرن على طائر معين، لم ينم لي زغب قط... لكن شعري نمت بشكل واضح... وتجمعت أصابعي وقدمي يتحول كل منها ببساطة إلى حوافر... لم أر نفسي طائر بل رأيت نفسي حمارا»⁴

ومن هنا تبدأ رحلة السخرية التي استفاد منها السارد لينقل أفكاره، وتبدأ العقدة التي تتمثل في التحول الفانطاستيكي والامساخ الحيواني.

تبدأ لحظة اختلال التوازن الذي يحكم أغلبية القصص العجائبية وهي سمة من سمات الواقعة السحرية.

فقد تحول هذا الإنسان بكله إلى حمار، ولكن عقله بقي عقل إنسان مفكر، وبعد هذه الحادثة الغير متوقعة والتي تثير الدهشة في نفس القارئ، وعدته الخادمة بأنها ستحظر له

1 - الرواية، ص 45.

2 - الرواية، ص 90-91.

3 - الرواية، ص 91.

4 - الرواية، ص 90.

دواء مضاد، وهو عشبة الورد الذي سيعيده إلى وضعه الإنساني، وطلبت منه أن يبقى في الاصطبل حتى تحظر له المطلوب بقولها «إلا أنّ هناك لحسن الحظ دواء لهذا التحول، يكفيك أن تقضم الورد لتخرج من جلد الحمار وتعود إلى القيام بدورك...ستحصل على دوائك مع تباشير الصبح الأولى»¹ ولكن لسوء الحظ اقتحم جماعة من اللصوص البيت وقاموا بسرقة الحمار «دخلت مجموعة من اللصوص واستولت على كل ما في البيت... وعندئذ أخرجونا»²

وتمثل هذه اللحظة بداية صراع البطل وبداية المشاكل، وهكذا يتعرض "لوكيوس" الحمار لكثير من العذاب جوعا وقسوة، فظل أسير المعاناة، والتتكيل والاضطهاد في أيدي الكثير من البشر بما فيهم اللصوص والرهبان «لقد قادونا عبر طرق وعرة...دون أن يتوقفوا عن ضربنا، كان الحمل يثقلني»³

إنّ الروائي يقدم لنا من الداخل كل الأنشطة والأمور التي تشغل الأوساط المختلفة من خبايا وقصصهم وحوادثهم وتجاربهم، ويعرف ضروب الفسق الآدمي علاوة على العار، والظلم والانحطاط الأخلاقي.

وعبر تحول "لوكيوس" إلى حمار عن فكرة المسخ الحيواني والعقاب القاسي لكل متطفل فضولي لم يرض برزقه وبشريته وإنسانيته، وصراع "لوكيوس" مع الواقع المتعفن الذي لم يجد فيه سوى العذاب والضرب والاحتيال والمكائد والفساد، إنّه عالم مليء بالزيف والنفاق وتردي الإنسان، وبعد تجاربه العديدة سواء كانت مرة أو حلوة مع الرهبان السوريين، والجندي والبستاني إلى أن أنقذه من هذا المسخ الحيواني، ذلك الكاهن المتعبد الذي حدثه عن قدرة الآلهة إيزيس، مما دفع صديقه إلى أن ينجيه أثناء اللحم كي تخلصه من هذه الورطة العويصة، ليعود بعد ذلك إلى طبيعته البشرية وليصبح خادما وفيما لمعبد الآلهة، يخدمها بتفان وإخلاص، وهذا ما يوضحه هذا المقطع من الرواية «انظر إلينا يا

1 - الرواية، ص 91.

2 - الرواية، ص 92.

3 - الرواية، ص 93.

لوكيوس لقد نادتنى دعوتك... يدعونى الملكة إيزيس، لقد جئت هنا رحمة بك في عذابتك، أنا هنا لأحسن إليك... وأقطف الورد وستخلص حالا من جلد هذا الحيوان، الذي لم أحتمل وجوده أبدا»¹

وكل هذا يعبر عن مدح "لوكيوس" لديانته الشرقية، ودم الديانة اليونانية، وهذا ما نجده أيضا في هذا المقطع «وبعد لحظة انقشعت سحل الليل ورع من الناس يملأ الشوارع... وها هي طلائع الموكب... واقتربت حقا ساعة الخلاص المباركة التي قد وعدتني بها الآلهة... ولم تخدعني البشارة السماوية، فقد وقع عني القناع الحيواني الغريب دفعة واحدة... فاستغرب الناس ذلك، وانحنوا في خشوع أمام القدرة الإلهية»² فالروائي بدوره الشخصية المركزية لعملية الحكى وبالتالي الانتقال من الخيال إلى الواقع.

وإن رواية "الحمار الذهبي" قراءة انتقادية ساخرة للمجتمع الروماني على جميع الأصعدة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والدينية، وإن التقمص الذي حصل في نسيج البشرية ومساولة الضمير الإنساني بين الثابت والمتغير، ولم يستطع "أبوليوس" أن يلجأ إلى الكشف لم يستعن بهذه الشخصية أو التحول إلى (حمار) الأسطورة التي خدمت فكرة الرواية في لحظة التحول والسحر والخوارق العجيبة.

الشخصيات الثانوية:

الشخصية المساعدة لها دور في تنشيط الحدث الروائي فهي توضح ملامح الغموض التي تطرقت إليها الشخصية الرئيسية، ومن هنا تكون الشخصية المساعدة بسيطة تساعد الرئيسية على إكمال دورها «هي الشخصيات التي تأتي بعد الشخصيات المحورية مباشرة، وتؤدي وظائف مكملة لتلك التي تؤديها الشخصيات الحكائية الأخرى، وهي متنوعة بتنوع وظائفها»³

1 - الرواية، ص 231.

2 - الرواية، ص 235.

3 - أمينة فزازي، سيميائية الشخصية في تجربة بني هلال، دار الشباب الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،

ومن هذا التعريف نستنتج أنّ الشخصية الثانوية لا تقل أهمية من الشخصية الرئيسية، هي مكملة لها.

ومن أبرز الشخصيات التي حازت على أدوار ثانوية في رواية "الحمار الذهبي" نذكر منها:

- ميلو مضيف لوكيوس:

الرجل البخيل والغني جدا وهذا ما يعبر عنه هذا المقطع «هناك يسكن ميلو، وهو كيس ممتلئ بالحال ورجل غني جدا، ولكنه رجل سيئ السمعة بلغت درجة بخله حدا لا يصدق»¹ ويعني أنّ شخصية ميلو، شخصية ذات مكانة في المجتمع فهو غني لكنه بخيل، ونجد أيضا «عندما دخلت وجدته مضطجعا فوق أريكة صغيرة إلى حد ما قرب المائدة، وقد بدأ يتناول طعامه»² ونذكر مقطع آخر يوضح بخل هذا الرجل «اجلس هنا لم نعد كراسي للجلوس ولم ننشر أثاثا كاملا على الإطلاق، كل ذلك خوفا من اللصوص»³

رغم كل هذا فإنّ ميلو استضاف "لوكيوس" ورحب به في بيته، ودعا الخادمة أن تحضر له غرفة وتجهز له الحمام، هذا ما نجده في المقطع التالي «ويسرني الآن...أرجو أن لا تستحي بضيق بيتنا فغرفة النوم هناك ستكون مسكنا مناسباً لك، تحاول أن تجد الراحة فأنت تكرم البيت، ثم نادى الفتاة خذي متاع ضيفنا...وضعها في الغرفة»⁴

تعتبر هذه الشخصية رمزا للبخل والشح، وهذا ما عبر عنه السارد في مقاطع من الرواية، في قوله «عندما سمعت ذلك تذكرت طبع ميلو وبخله، وأردت أن أعبر عن امتناني له»⁵ ميلو شخص بخيل رغم ثروته ومكانته في تلك المدينة، وهذا ما يوضحه المقطع الآتي

1 - الرواية، ص 53.

2 - الرواية، ص 54.

3 - الرواية، ص 54-55.

4 - الرواية، ص 55.

5 - الرواية، ص 55.

«ألا ترى تلك النوافذ التي تطل على الريف خارج المدينة، وذلك الباب الذي يفتح في الجهة الأخرى... هناك يسكن ميلو، وهو كيس ممتلئ بالمال ورجل غني جدا، لكنه رجل سيء السمعة، بلغت درجة بخله حدا لا يصدق»¹

وفي الأخير تبين لنا أنّ شخصية "ميلو" من الشخصيات المساعدة للشخصية الرئيسية.

- فوتيس الخادمة:

التي تعتبر شخصية مساعدة للشخصية الرئيسية، وهي خادمة في بيت "ميلو"، مضيقة "لوكيوس" وهذا ما عبر عنه هذا المقطع «عندما وصلت أقبلت الخادمة فوتيس»² وهي فتاة جميلة وثرثرة، وهذا ما بينه هذا الجزء من الرواية في قول "لوكيوس" «الخادمة فوتيس... هي فتاة جميلة، ذات شخصية عابثة ثرثرة، لقد تلطفت معك يوم أمس»³ وقد وقع "لوكيوس" في حبها وأقام معها علاقة حب «يخلع على قوامها الكثير من الفتنة والجمال وأخذت تخض الطنجرة بيديها الورديتين بنشاط... فوقفت حيالها مفتونا كأني انغرزت في الأرض... وفي النهاية قبلتها»⁴

وتعتبر فوتيس رمز الجمال الذي يشبه جمال الآلهة، وهذا ما عبرت عنه الرواية «امرأة جميلة، شعرها... فلو هي هبطت من السماء، أو خرجت من البحر... أقول لو كانت هي آلهة الجمال نفسها»⁵

تعتبر فوتيس الشخصية الوحيدة التي ساعدت شخصية البطل، وساهمت في تطوير الأحداث فهي قريبة جدا من "لوكيوس" مساعدة له في كل ما يريد أن يطلع عليه من أعمال السحر التي تقوم بها بامفيل «جاءتني فوتيس ذات صباح ملهوفة ومضطربة إلى حد ما وأخبرتني أنّ أعمالها السحرية الأخرى لم تساعدنا بعد على الوصول إلى

1 - الرواية، ص 61.

2 - الرواية، ص 57.

3 - الرواية، ص 61-62.

4 - الرواية، ص 63.

5 - الرواية، ص 88.

معبودها، أن تتخذ في هذه الليلة شكل طير وطلبت مني أن أتهياً بحذر لمشاهدة هذا الأخير خفية...وقادنتني أثناء الحراسة...أمرتني بمراقبة العملية التالية عبر شق الباب»¹

تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات السحرية وظفها السارد ليدعم بها عجائبية الأحداث وسحريتها، فهي شخصية سحرية سواء في ملامحها أو في حديثها، وهذا ما يوضحه المقطع التالي: «فوتيس الجميلة كانت قد طبخت لسيدتها وكانت نفسها قد ارتدت ثوبا مخمليا أنيقا...ويخلع على قوامها الكثير من الفتنة والجمال، فوقعت حياها مفتونا»² وتمثل شخصية فوتيس الإغواء فهي الفتاة الحسناء التي يقع "لوكيوس" في حبها.

وكان يحلم بأن تساعد على أن يتحول إلى نسر يطير ويلحق في السماء، وفي المساء يعود، ولكن للأسف عن طريق الخطأ تحول إلى حمار، في قوله «ثار فضولي عندئذ، فأردت أن أعرف أسباب ما حدث...فإنني أطلب منك أن تستجيب لي لرغبتك هذه، وهي أن تريني سيدتك عندما تقوم بعمل من أعمالها هذه، حتى أشاهد ما تقوم به، إن لي رغبة شديدة في أن أرى أعمالها السحرية بعيني»³

توجد مقاطع عديدة من الرواية تدل على أنّ فوتيس شخصية مساعدة وقريبة من شخصية البطل، وساهمت في تحريك أحداث الرواية.

- شخصية بامفيل:

وهي زوجة "ميلو" الساحرة، حيث تتقن أعمال السحر وتتحكم في أي شيء تريد السيطرة عليه، وهي امرأة متسلطة وماكرة، وتتنبأ لأي شيء يحدث، وهذا ما يوضحه هذا المقطع

1 - الرواية، ص 90.

2 - الرواية، ص 62-63.

3 - الرواية، ص 28.

«وتعرف أسرار سيدتي العجيبة التي تستطيع بواسطتها أن تجعل الموتى يطيعونها والكواكب تنحرف عن مسارها، وأن تسحر الأرواح»¹

وفي مقطع آخر يبين أنّ بامفيلا تتقن أعمال السحر «لقد تعرت بامفيلا أولاً، ثم فتحت صندوقاً صغيراً...أخرجت منه مرهما...ثم دهنت بها جسمها...وأخذت تهز أعضاءها وتحركها، وعندها راحت تتماوج بلطف التمتع زغب ناعم و نما ريش قوي وتصلب الأنف و انثنت المخالب فتحولت بامفيلا إلى بومة ثم ...وانطلقت إلى الفضاء»² وهي الشخصية الوحيدة التي أثارت الرغبة إلى التطلع في نفس "لوكيوس" وجعلته متشوقاً إلى معرفة أسرار وخبايا السحر.

الساحرة تعتبر من بين أهم الشخصيات السحرية في المحكي العجائبي لتمييزه بقدرات غير عادية خارقة والتي تفوق قدرة الانسان العادي، وإنّ اختيار "لوكيوس" لهذه الشخصية العجائبية مثل بامفيلا في نص الرواية ليدعم بها عجائبية الأحداث، حيث تطرق إلى الحديث عن هذه الشخصية في كثير من أجزاء الرواية، نذكر منها هذا المقطع: «قالت بامفيلا فجأة وهي تنظر إلى المصباح، غدا ستتهطل أمطار كثيرة، ولما سألتها زوجها كيف عرفت ذلك أجابته: المصباح هو الذي أظهر لها ذلك»³ أي أنّ بامفيلا تتنبأ لأي شيء يحدث في المستقبل، وعي عرافة كبيرة لها دراية بجميع الأحوال المحيطة بها، ونجد أيضاً في مقطع آخر يوضح أنّ بامفيلا ساحرة «تجعل الموتى يطيعونها، والكواكب تنحرف عن مسارها، وان تسحر الأرواح»⁴

ونجد مقطع آخر يوضح أعمال هذه المرأة الساحرة «فأخذت أولاً مطبخها السحري الجهنمي وجهازه بمختلف الأجهزة من أعشاب متنوعة، وصفائح أخرى مليئة بحروف مجهولة، وقطع من أقفاص ومسامير مصلوبين لايزال بقايا اللحم العالقة بها

1 - الرواية، ص 86.

2 - الرواية، ص 89.

3 - الرواية، ص 86.

4 - الرواية، ص 87.

فنزعت من أفواه الحيوانات المفترسة وبعد ذلك راحت تتماوج على أمعاء يتصاعد منها البخار... حينئذ اتخذت تلك الأجسام التي كانت يتصاعد من الدخان بفعل قوة الدخان»¹ ومن هنا يبين لنا السارد ويوضح ملامح الشخصية وأعمالها السحرية الخارقة.

وفي مقطع آخر يوضح أعمال بامفيل الساحرة «تعرت بامفيلاً ثم فتحت صندوقاً صغيراً وأخرجت منه علب كثيرة، رفعت غطاء إحدى العلب وأخرجت منه مرهما دعكتها طويلاً بين يديها ثم دهنت بها جسمها... تهز جسمها فتحوّلت بامفيلاً إلى بومة»²

ومن هنا تعتبر شخصية سحرية وظفها السارد لينقل لنا مجموعة من المعلومات عن الموروث الشعبي المنتشر وعالم السحر في تلك الفترة، حيث أضافت هذه الشخصية بعداً سحرياً على النص.

ونستج من خلال ما تقدم أنّ الشخصية السحرية مثلت محورا هاما في النص الروائي وخاصة المشتغل على سردية التعجيب والتغريب، وما توظيفها إلاّ دليل على صناعة الحدث العجائبي في البنية العامة للرواية.

- شخصية برهينا:

وهي قريبة والدة "لوكيوس" أختها من الرضاعة، وهي أيضا من الشخصيات الثانوية التي ساهمت في جعل البناء الدرامي للرواية ينضح ويتطور، وفي هذا المقطع نجد توظيف شخصية برهينا «لقد رببتك بيدي هاتين يا عزيزي لوكيوس... فأنا لست قريبة من أمك قرابة الدم فقط، وإنما نشأت معها أيضا فنحن ننحدر من أسرة واحدة ورضعنا حليب المرضعة نفسها، ثم إننا بمثابة الأختين الشقيقتين»³.

تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات العجائبية أيضا، حيث تمثل شخصية مساعدة، وناقصة "لوكيوس" وتحذره من الساحرة والابتعاد عن ذلك المنزل الذي توجد فيه «وحق

1 - الرواية، ص 67.

2 - الرواية، الصفحة نفسها

3 - الرواية، ص 60.

هذه الآلهة يا لوكيوس، وبحق خوفي عليك، وبحق حرصي على مستقبل من أعتبره بمثابة إبن، أرحاه...بحقي عليك إلا أخذت حذرك من فنون بامفيللا (التي تعشق الجميع) السيئة وإغراءاتها المصرة»¹

ومن هنا نستج أنّ توظيف الشخصية الثانوية عند "لوكيوس" في روايته دليل على جهده في رسم ملامحها وقدرته على تحريك النسق الروائي للتعايش والانسجام مع الأحداث، واستخدام أبرز السمات الفردية للشخصيات.

4-المكان:

يعتبر المكان من العناصر المهمة في السرد باعتباره جزء أساسيا في الحدث، فالمكان هو الجزء الجغرافي الذي تحذو على طريقه الشخصيات من جوانبها المختلفة.

وهذا الأخير تعيش فيه الشخصيات، وبالتالي فهناك علاقة بين المكان والشخصيات بحيث يعرفه أفلاطون بأنه «ما يحوي الأشياء ويقبلها ويتشكل بها»²

أي أنّ المكان هو المحيط الذي يضم الشخصيات بالرغم من أنّ الرواية وظفت عالم الخيال إلاّ أنّه لا بدّ من وجود تنقلات مكانية، ومن أبرز الأماكن التي طغت على أحداث الرواية نذكر منها:

- مدينة أتিকা:

وهي مدينة انتماء "لوكيوس" ونسبه وهذا ما عبر عنه بنفسه مفتخرا بانتمائه إلى هذه المدينة بقوله «إعلم إذن باختصار أنّ جبال هميتوس في أتিকা و ايتيموس المجاورة لإيفيرا وتيناروس في بلاد الإسـطبريين تلك المروج البديعة التي خلدت في كتب رائعة هي موطن سلالتي، فهناك أخذت وأنا طفل صغير مبادئ اللغة الأتيكية»³ ومن هذا المقطع نتعرف على منشأ "لوكيوس" وهو يفتخر كونه ينتمي إلى هذه البلاد.

1 - الرواية، ص 65.

2 - باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2008، ص 169.

3- الرواية، ص 41

- مدينة لاتيا:

وهي مدينة مدينة ذهب إليها "لوكيوس" ليتعلم لغة الرومان وهذا ما وجدناه في هذا المقطع «وانتقلت بعد ذلك إلى مدينة لاتيا وجهدت نفسي في تعلم لغة الرومان إلى أن أتقنتها»¹ أي أن لا تباهي موطن تعلم "لوكيوس" اللغة الرومانية واتقانها وهناك تلقى تعليمه على أيدي الفلاسفة والمعلمين.

- مدينة تساليا:

وهي مدينة ذهب إليها "لوكيوس" في رحلة تجارية وهي تعتبر موطن أهله ونسبه وأقاربه من أمه، وهذا ما يظهر جليا في هذا المقطع «كنت قد ذهبت في رحلة تجارية إلى تساليا، فهناك وضعت سلاتنا من جهة أمي»² وهذا المكان نقطة انتقالية في حياة السارد، والوجهة التي فتحت له مجال التعرف على ثقافة وعلوم الآخرين.

- البيت:

وهو المكان الذي يعتاد الإنسان أن يبني فيه، هو المكان الذي ينظر إليه الإنسان كمأوى له ولأفراد أسرته، ونجده جليا في الرواية في قول الراوي «أرجو أن لا تستخف بضيق بيتنا فغرفة النوم المجاورة...تكون مسكن لك فحاول أن تجد الراحة بين جدران بيتي الأربعة فأنت تكرم البيت»³ ويعني أن البيت من أهم الأمكنة التي تبعث الطمأنينة والاستقرار والسكون.

1 - الرواية، ص 41.

2 - الرواية، ص 41.

3 - الرواية، ص 55.

- الغرفة:

وهو المكان الخاص أو الحيز الذي يستخدم لشتى الأغراض، ويمارس فيها الإنسان أعماله ويقضي فيها يومياته وتمثل الغرفة «عتمة الغياب أو فضاء للموت وقد تتحول إلى رمز دال على مكابدات الفجيرة والحرمان، وقد نجد الغرفة من الأمكنة المطوقة بالمألوف»¹

بمعنى أنّ الغرفة مكان يجد فيه الإنسان راحته ويتصرف فيه بكل عفوية دون أن يتدخل أي شخص، إذ يمارس فيه أموره الشخصية وهذا ما نراه جليا في هذا المقطع «وعدت إلى غرفة النوم وأنا مثقل بالنعاس... واضطجعت لأنعم بلذة النوم»² ونجد مقطع آخر يعبر عن نفس المعنى «أسرعت إلى غرفتي وجدتها أعدتها إعداد جيدا... كانت أفرشة الخدم قد هيئت فوق الأرض خارج الغرفة»³ حيث تعتبر الغرفة أيضا منبع الأسرار، وتفجير المكبوتات التي تأتي نتيجة الحرمان والاضطهاد، وهذا ما وجدناه في هذا المقطع «دعني أولا إذا سمحت، أغلق باب الغرفة حتى لا ينتشر الحديث بين الناس»⁴

- السوق:

وهو مكان الالتقاء بين الناس ومكان التبادل والتفاعل بين البائعين والمشترين، ويعتبر أيضا مكان للالتقاء وتبادل المعارف «ذهبت إلى السوق لأشتري منه ما سأتناوله بعد ذلك من طعام، وهناك لمحت طعاما لذيذا من السمك كان معروضا»⁵.

1 - الأخضر بن سايح، سرد الجسد وغاية اللغة، قراءة في حركية السرد الأنثوي، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2011، ص 245.

2 - الرواية، ص 57.

3 - الرواية، ص 48.

4 - الرواية، ص 65.

5 - الرواية، ص 55.

ويعتبر أيضا مكان لالتقاء الأحبة واسترجاع الذكريات «وعندما هممت بالانصراف...التقيت ببيشاس زميلتي في الدراسة...فابتهج بتعرفه على طول المدة».¹

- المسرح:

ويعد مكان للترفيه عن النفس والراحة والاستمتاع أثناء وقت الفراغ، وهو المكان الذي يشعر فيه بنوع من الحرية والهروب قليلا من الواقع ومتاعب الحياة «عندئذ تعالت الضحكات...بين الجمهور في حرية تامة فأخذ بعضهم ينشق من شدة المرح، وراح بعضهم الآخر يمسكون بطونهم من الآلام المتسببة عن الضحك، وفي غمرة هذا المسرح والتسلية العامة تركوا المسرح...لم يكن هناك ما يجعلني أختلف عما كان في المسرح من أعمدة وتماثيل»²

- المحكمة:

وهي مقر يتم فيه التقاضي بين المختصين وطلب الحقوق المسلوبة، ومعاقبة المجرمين «...وصلوا بي إلى ساحة المدينة...إلى المحكمة...كان الموظفون الكبار قد جلسوا فوق المنصة، وكان الداعي قد طالب بالتزام الهدوء».³ فالروائي يرى نفسه في جو يعم بالتوتر، وهذا دليل على نفسيته غير المستقرة.

- الإصطبل:

وهو مكان مخصص للماشية، يرمز إلى المكان الدنيء والنزول إلى مصاف الحيوان، حيث اضطر "لوكيوس" أن ينام في الإصطبل مع الحيوان، وهذا ما يعبر عنه هذا المقطع «لذلك أحنيت رأسي وتركته يتأرجح وكتمت ما كنت أحس به من حين لآر من عار، وأذعنت لما حل بي من أذى وذهبت إلى حسان إلى...في الإصطبل».⁴

1 - الرواية، ص 55.

2 - الرواية، ص 83.

3 - الرواية، ص 79.

4 - الرواية، ص 91.

- المغارة:

وهي مكان في الجبل يسكنه اللصوص الذين سرقوا مضيف "لوكيوس" «لقد تسللوا بعدئذ إلى المغارة واحد بعد الآخر... بعدما ربطونا بجبال قوية»¹ ويعتبر هذا المكان مصدر المشاكل التي تلقاها "لوكيوس" وفي هذه المغارة اطلع على كثير من خبايا البشر وقصصهم وحوادثهم من خلال تلقيه لضربات العصا والظلم والعذاب والجوع إلى درجة كرهه للإنسان.

- المعبد:

وهو مكان مقدس يقدم فيه الإنسان صلواته تقرباً إلى الله، وطلب التوبة والغفران، ف"لوكيوس" بعدما تخلص من هذا التحول اللعين وعاد إلى طبيعته، شكر إيزيس وأصبح خادماً في بيت الكاهن «وفي النهاية ظهر لي الله في حلمي...مجدني...دعاني أن أكون في هيئة كهنته، بل أكون رئيساً للمعبد»²

- المدينة

وتعتبر من الأماكن المهمة في العالم التي تؤمن بالمعتقدات السحرية والحديث عن السحر، وهي أكبر المدن استقطاباً للسحرة، ولقد وردت نكرها عدة مرات في الرواية، وهذا دليل على أنها مكان رئيسي حيث وقعت فيها كل الأحداث وكانت مركز تسلسل الأحداث.

وهذا ما يبينه هذا المقطع «وقد تملكني الحرص على مشاهدة ما في المدينة من أشياء غريبة عجيبة، لقد تذكرت أنني وسط...التي اشتهرت بتعويذاتها السحرية وأن حكاية صديقي الفاضل أرسطومينيس قد انتهت أمام موقع هذه المدينة»³

وفي الأخير نستخلص أنّ المدينة رمز لهذا العالم المليء بالشرور والإغراءات، وفي مقطع آخر «اسمع كن حذراً، ولا تتأخر في العودة إلى البيت فهناك عصابة من

1 - الرواية، ص 97.

2 - الرواية، ص 246.

-3

الشبان النبلاء و المجانين تهدد أمن المواطنين، و سترى في كل مكان جنثا ملقاة في الشوارع، ولا يستطيع جنود الحاكم لبعدهم إزالة هذه المحنة من المدينة¹. و يبين هذا المقطع أن المدينة خطيرة مليئة بقطاع الطرق و اللصوص.

وفي مقطع آخر يوضح رعب وخوف "لوكيوس" من هذه المدينة الغامضة فيقول «أنني أشعر برعب أمام الزوايا المظلمة و الفنون السحرية»² وهذا يؤكد خطورة هذه المدينة وفي مقاطع أخرى توضح أنّ المدينة مليئة بالنساء الساحرات وخطورتهن «أسكت أنت لا تزال شابا، ثم إنك غريب، ولهذا فأنت لا تعرف بطبيعة الحال أنك في تساليا التي تعرض الساحرات وجوه الموتى في جميع النواحي، ليتخذن منها أخلاطهم السحرية الكاملة»³

ومقطع آخر يوضح أنّ هذه المدينة مشهورة بالتعاون السحرية والعادات والتقاليد المتنوعة «هناك عيد يقام في هذه المدينة منذ إنشائها، سيحل مواعده غدا، في هذا العيد نتوسل، ونحن الوحيدون في العالم إلى إله الضحك المقدس عن طريق التقاليد السارة والعادات البهيجة»⁴ وهذا المقطع يبين لنا مدى تميز المدينة بالعادات والتقاليد المختلفة والعجيبة، وكل هذه المقاطع وأخرى تبين لنا أنّ المدينة هي المكان الرئيسي في الرواية التي أجرت فيها أحداث الرواية، فقد وصف الراوي المدينة من كل جوانبها التي يحيط بها الشر من كل النواحي، والمجتمع الذي يعيش فيه "لوكيوس" مجتمع إنتهازي وفيه البخل والقراء واللصوص وقطاع الطرق ونساء ساحرات، وبالتالي صور الروائي المدينة باعتبارها بيئة متخصصة للعادات والتقاليد الشعبية.

1 - الرواية، ص 68

2 - الرواية، ص 70

3 - الرواية، ص 71.

4 - الرواية، ص 77.

5- الزمن:

يعد الزمن أحد الركائز الرئيسية التي تشكل بنية النص السردي «فالزمن عنصر أساسي في الرواية العجائبية وعلاقته بها علاقة مزدوجة، فالرواية تشكل عجائبيتها داخل زمن ما، كما يتم إبراز تعجيب الزمن من خلالها»¹ فهذا يعني أنّ الزمن مكون رئيسي في تشكيل الحدث العجائبي، فلا يمكن تصور الرواية بدون زمن «ففي الحكاية العجائبية يتظافر الزمن والمكان ليشكلا معا فضاء زمكانيا يخلق الشكل مثلما يخلق المضمون، فالزمن بوصفه عنصر هلاميا لا يمكن القبض عليه، يتداخل مع المكان بوصفه الشكل الأكثر محسوسة وواقعية لينتج معا زمكانيات الحي العجائبي، الذي يهيم في أزمنة المجهول، وفوق أرض الخرافي»² أي أنّ الزمن في المحكي العجائبي هو زمن وهمي لا يمكن الإمساك به كونه زمن خيالي يتأسس على المجهول ويتحقق خرافيا.

«فالتحديد الزمني دائما ما يخلق النص العجائبي في أزمنة المجهول كما يمكن الفك من القيود الزمنية التي تشده إلى عالم الواقع»³ بمعنى أنّ الزمن العجائبي أمر يصعب تحديده، ذلك أنه زمنا يحاول الهروب من الواقع إلى عالم الخيال.

ويشير محمد بوعزة إلى أهمية الزمن بقوله «للزمن أهمية في الحكى فهو يعمق الإحساس بالحدث، وبالشخصيات لدى المتلقي، عادة يميز الباحثون السرديات البنيوية في الحكى بين مستويين للزمن: زمن القصة، وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية، يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي، وزمن السرد هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة، بعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل مفهوم زمن السرد»⁴.

1 - نورة بنت إبراهيم العنزي، العجائبي في الرواية العربية (نماذج مختارة)، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء، بيروت)، ط1، 2011، ص212.

2 - نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم (مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغربية نموذجا)، مؤسسة الوارق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص 281

3 - المرجع نفسه.

4 - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010

فإذا تطرقنا إلى تناول عنصر الزمن في الرواية التي هي موضوع الدراسة، فإننا نجد السارد قد أضفى عليه في أغلب المقاطع السردية أبعاد عجائبية فهو زمن بتأسس على الكابوس و الحلم والرؤية المفزعة التي تعبر عن فنتازيا الحاضر كما نجد زمن أحداث الرواية تحكي بصيغة زمنية متباعدة عن زمن الحكاية الأصلية «فقد حدثني أنا أيضا عن نجاح رحلتي هذه فتنبأني بأنني سأصبح شخصية بارزة وتنبا لي حيناً آخر أن حادثة كبيرة وقصة غريبة تقع لي، وإنني سأقوم بتأليف كتاب أكون نفسي محوره».¹

ففي هذا المقطع هناك تتابع للأحداث التي تروى بزمن "الاسترجاع" هذا الأخير الذي أطلق عليه حسن بحراوي في كتابه "بنية الشكل الروائي" وهو «الاحتفال بالماضي واستدعائه لتوظيفه بنائياً عن طريق استعمال الاستذكار التي تأتي دائماً لتلبية بواعث جمالية، وفنية خالصة في النص الروائي»² أي أنّ السارد هنا في عملية استرجاع محض سرد فيها معلومات عن التنبؤ.

ولم يدخل السرد في سلسلة الزمن إلا في فصل، هذا الفصل الذي حكى فيه عن حكاية بسيشة وكوبيدر ، تعتبر أطول قصة من بين الحكايات المتخللة على الحكاية الأصلية.

حيث ينقطع في هذا الفصل الذي يليه لأحداث القصة الرئيسية «هذا ما قصته العجوز السكري في هذيانها على الفتاة الأسيرة، ولقد كانت واقفاً على مقربة منها، لذلك آلمني أن لا يكون لدي فكرة وفلما لأسجل هذه الخرافة الجميلة...وعاد اللصوص عندئذ بعد اشتباك قوي حاملين معهم ما غنموه»³

وبعدما تنتقل الأحداث إلى مشهد اللصوص ومعاملتهم معه «كنت في أثناء ذلك مغموساً، أفكر في الموت الذي يهدد حياتي وقلت لنفسي ما وقوفك هنا يا لوكيوس،

¹ - الرواية، ص 65-66.

² - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،

1990، ص121.

³ - الرواية، ص 143.

وماذا أنتظر ؟ لقد حكم عليك اللصوص وقرروا أن تموت أبشع موتة» ومن هنا يوحي للقارئ أنّ هناك انقطاعاً لمدة زمنية مجهولة كان فيها السارد يجهل تماماً ما حدث له.

مما سبق نستنتج أنّ السارد حاول قدر الامكان أن يضيف على زمن الرواية أبعاداً عجائبية مستبعداً بذلك خصوصية الزمن الاسترجاعي التي تأسس على كثير من الذكريات الماضية حول تحوله إلى حمار الذي دفع بالمتلقي إلى التردد والحيرة من خلال اختراق الواقع إلى اللاواقع.

الخاتمة

خاتمة

- بعد هذه الدراسة التي قمنا بها حول الواقعية السحرية في رواية "الحمار الذهبي" للروائي لوكيوس أبوليوس خلصنا إلى جملة من النتائج والتي يمكن اجمالها في ما يلي:
- تعتبر الواقعية السحرية من بين آداب أمريكا اللاتينية من خلال المزج بين الواقع والخيال.
 - ارتبطت الواقعية السحرية بعدة مصطلحات منها (العجيب، الغريب، الخيال...).
 - يعتبر المسخ من أحد دعائم ومكونات الواقعية السحرية.
 - تعتبر رواية الحمار الذهبي نموذج يحتذى به وهو عبارة عن مصدر عند اليونان.
 - تملك رواية الحمار الذهبي طابعا ملحميا وفانطسستيكا غريب، حيث تعتمد على فكرة المسخ وتحويل الكائن البشري إلى حيوانات.
 - تعتبر رواية الحمار الذهبي قراءة نقدية ساخرة للمجتمع الروماني على جميع الأصعدة.
 - من خصائص رواية الحمار الذهبي أنها رواية عجائبية غرائبية يتداخل فيها الواقع مع الخيال، والسحر مع العقل والواعي واللاواعي، ويتبنى فيها الكاتب المنظور الذاتي والرؤية الداخلية وضمير المتكلم مع استخدام تقنية التضمين القصصي دون أن ننسى روعة الوصف وبراعة الأسلوب والاكثار من الاحالات وتشغيل الخطابات الدينية والأدبية والفلسفية والصوفية والعجائبية والأسطورية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

اولا قائمة المصادر :

1. اميرة على عبد الله الصادق ألف ليلة وليلة. كلمات عربية للترجمة والنشر. القاهرة ط2011.
2. لكيوس ابيوس الحمار الذهبي. تر ابو العيد دودو .منشورات الاختلاف. الدار العربية للعلوم ط2001.1.الجزائر بيروت.
3. فرانس كافكا، الدودة الهائلة. تر :الدسوقي فهمي. الاعمال الكاملة .الهيئة العامة لقصور الثقافة .الاسكندرية. مصر ط1.
4. غابرييل غارسيامركيز.مائة عام من العزلة.

ثانيا :قائمة المراجع

1. الاخضر بن سايح، سرد الجسد وغواية اللغة قراءة في حركية السرد. الانثوي ،عالم الكتب، الاردن .ط1، 2011.
2. امينة قزاي، سمائية الشخصية في تغريدة بني هلال دار الشباب للنشر والتوزيع.القاهرة.ط1
3. احمد زغرب، عمود الدخان ورواسب الاخر في ثقافتنا الشعبية.
4. باية غيبوب الشخصية الانثولوجية العجائبية (في رواية مائة عام من العزلة، دار الامل لنشر الجزائر.
5. حامد محمد .ادب امريكا اللاتنية، بيروت ،لبنان.ط1. 2008.
6. حامد ابو احمد .في الواقعية السحرية.
7. حسين بحراوي.بنية الشكل الروائي(الفضاء.الزمن.الشخصية)المركز الثقافي العربي لنشر بيروت، لبنان ط1990.
8. حسين علام العجائبي في الادب من منظور شعرية السرد.الدار العربية للعلوم ناشرون.بيروت ،لبنان.ط1، 2010.
9. زكريا محمد القزويني (عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات .موسسة الاعلامي للمطبوعات .بيروت ،لبنان.ط1. 2010.
10. سلمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية في الادب القصصي، دار مكتبة الكندي للنشر .الاردن.عمان.دط.2014.

11. سعيد يقطين .قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)المركز الثقافي العربي للنشر،
الدار البيضاء، بيروت .ط1. 1997.
12. شريط احمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر،
الجزائر ط1. 2009
13. صبحية عودة زغرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الادب الروائي، دار مجدلاوي للنشر،
عمان، الاردن .ط1. 2006.
14. صلاح فضل، منهج الواقعية في الابداع الادبي، دار المعارف للنشر. القاهرة. مصر، ط1.
1980.
15. صلاح الدين محمد عبد التواب، التراث الادبي بين العربية والعالمية، دار الكتاب الحديث
للنشر عمان الأردن.
16. ضياء غني لفته، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر عمان.الاردن.ط1
2010.
17. عزالدين اسماعيل .الادب وفنونه دراسة ونقد الفكر العربي .القاهرة . 2013.
18. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الدراسات والبحوث الانسانية .القاهرة،
مصر ط1 2009.
19. عمر سلمان الأشقر، عالم الجن والشياطين .مكتبة الفلاح للنشر الكويت .ط4. 2004 ط4.
2002.
20. غابريل غارسيا مركيز رائد الواقعية السحرية
21. فاروق خورشيد، اديب الاسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، الاردن ط2002.ط4
22. كمال ابو ديب، الادب العجائبي والعالم الغرائبي(في كتاب العظمة وفن السرد العربي) دار
الساقى للنشر، بيروت .لبنان .ط1. 2007.
23. محمد بوعزة، تحليل النص السردى(تقنيات ومفاهيم)دار الامان للنشر.الرباط.المغرب.ط1.
2010
24. محمد تنفو .النص العجائبي(الف ليلة وليلة انموذج).دار كيوان للنشر.دمشق.سوريا.ط1
2010.
25. ميجان الرويلي وسعد البازغي.دليل الناقد الادبي.المركز الثقافي العربي للنشر.الدار
البيضاء.المغرب.ط3. 2002
26. ماهر البطوطي، الرواية الام الف ليلة وليلة والاداب العالمية، مكتبة الاداب.ط1

27. محمد اركون الفكر الإسلامي
28. ميشل بلسنيه روث ل جارثيا مركز. الخط والدائرة ومسوخ الأسطورة
29. نورة بنت ابراهيم العنزي، العجائبي في الرواية العربية (نماذج مختارة، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، بيروت لبنان ط1. 2011
30. هيام شعبان. السرد الروائي في اعمال ابراهيم نصر الله. دار الكندي للنشر. عمان الاردن 2004
31. يوسف الادريسي. التخيل والشعر (حفريات في الفلسفة العربية الاسلامية. دار الامام للنشر. الرباط المغرب. ط1. 2009

ثالثا: المراجع باللغة الاجنبية

1. ترفتات تودروف، مدخل الى الادب العجائبي. تر: الصديق بوعلام، دار الكلام للنشر، الرباط المغرب. ط1 1993

رابعا :المعاجم

1. الخليل ابن احمد الفراهيدي .كتاب العين. تر، عبد الحميد هنداوي .مج3. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط3/ 2003
2. سعيد علوش، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة . دار الكتاب اللبناني .بيروت.لبنان. ط1 1985.
3. عبد الله البستاني، البستان مكتبة لبنان .بيروت .لبنان ط1 / 2004

خامسا : المجلات والدوريات

1. كمال بلوصيف، اسطورة المسخ والتحول في الثقافات القديمة واثرها على الثقافة الجزائرية مجلة العلوم الاجتماعية، كلية الاداب واللغات، جامعة باجي مختار عنابة. ع23. 2006
2. محمد مصطفى علي حسنين، الرواية العربية و مابعد الاستعمار التمثيل السردى وشعرية التاريخ، كلية الاداب .مجلة مقاليد ع6. جوان 2014.

سادسا: المواقع الالكترونية

1. <http://buranbysubject.com>